جامعة القدس

كُليّة الدّراسات العُليا

النّشاط المعماريّ وتطوّر المسجد الأقصى المُبارك منذ الفتح الإسلاميّ حتى نهاية الدّولة الأُمويّة

دراسة معماريّة تاريخيّة

(15 – 132هـ/ 636 – 750م)

شروق وليد محمّد عيسى

رسالة ماجستير

القدس/ فلسطين

1444هـ/ 2023م

النّشاط المعماريّ وتطوّر المسجد الأقصى المُبارك مُنذ الفتح الإسلاميّ حتى نهاية الدّولة الأُمويّة/ دراسة معماريّة تاريخيّة (15-132هـ/ 636 - 750م)

إعداد الطّالبة

شروق وليد محمّد عيسى

بكالوريس محاسبة / جامعة القدس أبو ديس / فلسطين

إشراف: د. يوسف سعيد النّتشة

قُدّمت هذه الرّسالة استكمالاً لمتطلّبات الحصول على درجة الماجستير في برنامج الدِّراسات المقدسيّة كُلية الدِّراسات العُليا في جامعة القدس، فلسطين.

القدس/ فلسطين

1444هـ/ 2023م

عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

برنامج : دارسات مقدسية

إجازة الرسالة

النّشاط المعماريّ وتطوّر المسجد الأقصى المُبارك مُنذ الفتح الإسلاميّ حتى نهاية الدّولة الأُمويّة/ دراسة معماريّة تاريخيّة

(15-132هـ/ 636 - 750م)

اسم الطالبة : شروق وليد محمّد عيسى

الرقم الجامعي: 21711103

المشرف: د. يوسف سعيد النّتشة

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ: 22/ 5 / 2023 من لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتواقيعهم:

1. رئيس لجنة المناقشة: د. يوسف سعيد النّتشة التوقيع:.....
2. ممتحناً داخلياً: د. إبراهيم أبو أعمر التوقيع:.....
3. ممتحناً خارجياً: د. نظمي الجُعبة التوقيع:.....

القدس/ فلسطين

1444هـ / 2023م

الإهداء

إلى جنّتي وتاج رأسي والديّ الحبيبين، اللذين على خُلُق الإسلام ربّياني وعلّماني فأحسنا تعليمي، وبالدّعاء أنارا طريقي، ومن الحياة أهدياني أجملها، فلهما أدين وبهما أفخر وبانتمائي لهما أعتز، وإلى أختي ضحى توأم الرّوح وشريكة الكِفاح، نعمة الله عليّ وسرّ ابتسامتي واستمراري، وإلى بقيّة أُخوتي الأحبّاء أُهدي لهم هذا الجهد والذي آمل تقبّله من الله عزّ وجلّ.

شروق عيسى

إقرار

أقرَّ أنا معدة هذه الرِّسالة بأنَّها قُدَمت لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير وأنَها نتيجة أبحاثي الخاصة باستثناء ما تم الإشارة إليه حيثما ورد، وأنَ هذه الرسالة، أو أيَ جزء منها لم يقدَم لنيل درجةٍ عليا لأيّة جامعة أخرى.

التوقيع: .....شروق وليد عيسى.....

الاسم: شروق وليد عيسى

التاريخ: 22 / 5 /2023م

شُكر وتقدير

الحمد لله أحمده وأستعينه، وأستغفره وأستهديه، وأؤمن به ولا أكفره، وأعادي من يكفره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله، الحمد لله العليّ القدير الذي هداني ووفّقني ويسّر إلى الخير وطلب العلم خُطاي.

قال الله تعالى: ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه، وفي هذا المقام يسرني أن أتقدم بالشّكر الجزيل إلى أستاذي ومشرفي الدّكتور يوسف سعيد النتشة، الذي له فضل اختيار هذا الموضوع لي، والذي لم يبخل عليّ بفيض علمه، وحسن نصائحه المتعدّدة طيلة فترة إعداد هذا البحث، وطيلة فترة دراستي لدرجة الماجستير، فجزاه الله عنّي خير الجزاء.

ويطيب لي أن أشكر أيضاً معلميّ الأفاضل في مركز دراسات القدس، والذين لم يبخلوا عليّ بالعلم والخبرة، وأجد من الواجب أيضا أن أرفع آيات الشّكر إلى الأستاذ الدّكتور إبراهيم أبو أعمر في جامعة القدس الذي تفضّل بأن يكون الممتحن الدّاخلي، والأستاذ الدّكتور نظمي الجُعبة أُستاذ التّاريخ في جامعة بيرزيت الذي تكرّم بأن يكون الممتحن الخارجي.

خلال مسيرة الكتابة التقيت بالعديد من أهل العلم والثّقافة، من أمثال الدّكتور هاني نور الدّين، والدّكتور غسّان محبيش، وفضلية الشّيخ يوسف أبو اسنينة إمام وخطيب المسجد الأقصى

المبارك، وفضيلة الشّيخ ناجح بكيرات نائب مدير عام أوقاف القدس والمسجد الأقصى المُبارك، والشّيخ يوسف الأوزبكي مسؤول في قسم المخطوطات في مكتبة المسجد الأقصى المبارك، والمهندس بسّام الحلاق، مدير مشاريع إعمار المسجد الأقصى المبارك السّابق. كل هؤلاء كان لي معهم حوارات واستفسارات، وقدّموا لي مساعدات، أثناء المقابلات الشّخصية، فإليهم جميعاً أقدّم امتناني وشكري.

كما أنوّه بفضل الأستاذ عزيز العصا، الذي تكرّم مشكوراً بتنقيح نصّ الرّسالة وضبطه لغوياً، وكذلك أُجزي شكري إلى مُدير وطاقم مكتبة المسجد الأقصى المبارك، التي لطالما ترددت عليها، لأنهل من مجموعتها.

شروق عيسى

النّشاط المعماريّ وتطوّر المسجد الأقصى المُبارك منذ الفتح الإسلاميّ حتى نهاية الدّولة الأُمويّة

دراسة معماريّة تاريخيّة

(15 – 132هـ/ 636 – 750م)

إعداد: شروق وليد محمّد عيسى

إشراف: د.يوسف سعيد النّتشة

المُلخّص

موضوع هذه الدّراسة، كما حدده عُنوانها، هو النّشاط المعماريّ الذي حدث في منطقة المسجد الأقصى المُبارك، منذ الفتح العربيّ الإسلاميّ لمدينة القدس في عام 15هـ/ 636م وحتى نهاية الدّولة الأموية في 132هـ/ 750م، وهذا استلزم بعد إيضاح مشكلة الدّراسة وأهدافها ومبرّراتها وفرضيّاتها ومراجعة مقتضبة للأدبيّات التي اعتمد عليها، أن يتطرّق البحث إلى قضيّة هامّة وحسّاسة تتعلّق بما جرى في منطقة المسجد الأقصى المبارك من نشاط معماري منذ هدم المدينة الكامل على يد تيطس في عام 70م، وحتى ليلة الفتح الإسلامي للمدينة. وهذه فترة شائكة، امتدت حوالي خمسة قرون ونصف، وأغلب من تعرض لها في الدّراسة والبحث، كان من العُلماء الغربيّين، وعليه فإنّ دراساتهم، فضلاً عن أنها تحتاج إلى تمحيص، فإنّها أيضاً كُتبت بعدّة لغات لم تكن العربيّة منها. دوافع جلاء هذا الأمر، مرتبط بما يُحاك للأقصى من خططٍ لطمسه ومن ثمّ تجريده من شخصيّته المعماريّة العربيّة الإسلاميّة.

كما اهتمت الدّارسة بالتّصدي لتحقيق ما ورد من تفسيرات ومعلومات تخصّ معجزة الإسراء والمعراج فيما يتعلق بما تمّ وصفه هل يخصّ مدينة القدس أو موقع المسجد الأقصى، وكيف يمكن أن نوفق بين ما ثبت من خلو منطقة المسجد الأقصى من أيّ نشاط معماري منذ هدم المدينة على يد تيطس وحتى الفتح الإسلامي وبين ما ورد من وصف للمنطقة في شرح وتفسير وتفصيل معجزة الإسراء والمعراج.

واهتمت الدّراسة ببحث وتتبّع أوّل نشاط معماريّ تمّ في المنطقة بهدف أسلمة المنطقة، والذي تمثّل في بناء مسجدٍ بأوامر من الخليفة عمر بن الخطّاب، وتمّ بيان ماهيّة هذا المسجد وماذا بقي منه من عمارة.

تناولت الدّراسة أيضاً العلاقة التي ربطت بين الخليفة الأمويّ معاوية بن أبي سفيان والقدس، وإذا ما نفّذ أيّة مشاريع معماريّة في المنطقة.

وتتبّعت هذه الدّراسة جهود الخليفة عبد الملك بن مروان المعماريّة في المسجد الأقصى، هذه الجهود التي تبيّن أنها خطّة طويلة الأمد وقد أنجز فيها أهمّ وأعظم نشاط معماريّ أعطى المسجد الأقصى صِبغته الإسلاميّة وصياغته المعماريّة المشهدية التي لا تزال قائمة إلى اليوم، ببناء قُبّة الصّخرة المُشرّفة وعدد من القِباب المُحيطة بها مثل قُبّة السّلسلة، مع مجموعة من البوائك والأبواب، والاهتمام بالأسوار والبنى التحتيّة، علاوة على إعادة بناء ما شرع فيه عمر بن الخطّاب بإنشاء الجامع الأقصى ولتكتمل جوانب الدّراسة، تمّ البحث فيما أنجز من أعمال معماريّة، بعد عهد عبد الملك وتعلّق بإنجازات الخليفة الوليد، وبما نُسب إليه من ترميم أو إكمال للجامع الأقصى، وبناءٍ للقصور الأموية.

ولتحقيق وتتبّع النّشاط المعماريّ الإسلاميّ وتطوّره في منطقة المسجد الأقصى المُبارك، مُنذ لحظة فتح مدينة القدس وحتى انتهاء الخلافة الأُمويّة، سعت الباحثة إلى اعتماد للمنهج التّاريخيّ والوصفيّ، وقد قامت بجمع ما تفرّق من معلومات للوصول لصورة عن المسجد الأقصى المُبارك خلال هذه الفترة، فبتتبُّع الأحداث التّاريخيّة مقرونة لما كُتب في كتب الفضائل عن وصف للمكان في فترات الدّراسة استطاعت الدّراسة سرد النّشاط العماري في منطقة المسجد الأقصى المُبارك والوصول لصورة مُتخيّلة قريبة للواقع لكيفيّة شكله، رغم قلّة المصادر وخاصّة المصادر التي باللغة العربيّة التي تناولت هذه الفترة.

وقد زوّدت الدّراسة بمجموعة من اللوحات والأشكال، وقائمة بالمصادر والمراجع التي تمّ الاستفادة منها، علاوة على خاتمة ومجموعة من التوصيات.

Architectural activities and the evolution of the blessed Al-Aqsa Mosque from the Islamic conquest until the end of the Umayyad State/Historical architectural study

(15-132AH /636-750 AD)

Prepared by: Shrouq Waleed Mohammad Issa

Supervisor: Dr. Yusuf Natsheh

Abstract

The subject of this study, as determined by its title, is the architectural activity that took place in the area of the blessed Al-Aqsa Mosque, since the Arab Islamic conquest of the city of Jerusalem in the year 15 AH / 636 AD until the end of the Umayyad dynasty in 132 AH / 750 AD. This necessitated, after clarifying the problem of the study, its objectives, justifications, and hypotheses, and a brief review of the literature on which it relied, that the research address an important and sensitive issue related to the architectural activity that took place in the blessed Al-Aqsa Mosque area since the complete destruction of the city by Titus in the year 70 AD, until the night of the Islamic conquest of the city. This is a thorny period, which spanned about five and a half centuries, and most of those who were exposed to it in study and research were Western scholars, and therefore their studies, in addition to requiring scrutiny, were also written in several languages that were not Arabic. The motives for this matter are associated with the plans being hatched for Al-Aqsa to obliterate it and then strip it of its Arab-Islamic architectural character.

The study also interested in investigating the interpretations and information received about the miracle of Isra and Mi'raj with regard to what was described, whether it pertains to the city of Jerusalem or the location of Al-Aqsa Mosque, and how can we reconcile what has been proven that the area of Al-Aqsa Mosque was free of any architectural activity since the destruction of the city by Titus until the Islamic conquest with what has been reported about the description of the area in explaining, interpreting and detailing the miracle of Isra and Mi'raj.

The study focused on researching and tracking the first architectural activity that took place in the region with the aim of Islamizing the region, which was represented in building a mosque on the orders of Caliph Omar Ibn Al-Khattab.

The study also dealt with the relationship between the Umayyad caliph Muawiyah bin Abi Sufyan and Jerusalem, and if he implemented any architectural projects in the region.

This study followed the architectural efforts of the Caliph Abd al-Malik ibn Marwan in Al-Aqsa Mosque, these efforts, which turned out to be a long-term plan, in which he accomplished the most important and greatest architectural activity that gave Al-Aqsa Mosque its Islamic character and its scenic architectural formulation that still exists today, by building the Dome of the Rock and a number of the domes surrounding it, such as the Dome of the Chain, with a group of albawayik (Arcades) and gates, and attention to the walls and infrastructure, in addition to the reconstruction of what Omar Ibn Al-Khattab initiated in the construction of the Al-Aqsa Mosque. To complete the aspects of the study, the architectural works that were accomplished after the era of Abd al-Malik were discussed and related to the achievements of the Caliph Al-Walid, and the restoration or completion of Al-Aqsa Mosque attributed to him, and the construction of the Umayyad palaces.

In order to investigate and trace the Islamic architectural activity and its development in the area of the blessed Al-Aqsa Mosque, from the moment of the conquest of the city of Jerusalem until the end of the Umayyad Caliphate, the researcher sought to adopt the historical and descriptive approach, and she collected the dispersed information to reach a picture of the blessed Al-Aqsa Mosque during this period. By tracing the historical events coupled with what was written in the Books of Virtues on a description of the place during the study periods, the study was able to narrate the construction activity in the area of the blessed Al-Aqsa Mosque and reach an imagined picture close to the reality of how it looked, despite the lack of sources, especially those in Arabic that dealt with this period.

The study was provided with a set of panels and figures, a list of sources and references that were used, in addition to a conclusion and a set of recommendations.

الفهرس

الرقم	البيان	الصّفحة
	الاهداء	
	الاقرار	أ
	الشّكر والتّقدير	ب
	المُلخّص "باللغة العربيّة"	د
	المُلخّص "باللغة الإنجليزيّة"	و
	المُقدّمة	ي
	مشكلة الدّراسة	ل
	مبرّرات الدّراسة	ل
	أهداف الدّراسة	م
	أسئلة الدّراسة	م
	فرضيّات الدّراسة	م
	محدّدات الدّراسة	ن
	الدّراسات السّابقة	ن
	التّمهيد	ص
1	**الفصل الأول**	19 - 1
1.1	النّشاط المعماريّ في موقع المسجد الأقصى مُنذ عام 70م وحتى عام 636م	5 - 1
1.2	مكانة مدينة القُدس والمسجد الأقصى في العقيدة الإسلاميّة	12 - 6
1.2.1	معجزة الإسراء والمعراج ووصف النّبي لمدينة القدس ومنطقة المسجد الأقصى	10 - 6
1.2.2	مكانة المسجد الأقصى المُبارك في العقيدة الإسلاميّة	12 - 10
1.3	فتح مدينة القدس والعهدة العُمريّة 15هـ/ 636م	15 - 12
1.3.1	مُقدّمات فتح مدينة القدس	14 - 12

الرقم	البيان	الصّفحة
1.3.2	أحداث وكيفيّة فتح مدينة القدس	15 – 14
1.4	بوادر العناية بالمسجد الأقصى المُبارك في ظلّ الفتح الإسلاميّ	19 – 15
2	**الفصل الثّاني**	54 – 20
2.1	لمحة عن حُكم الأسرة الأُمويّة (الدّولة الأُمويّة 41 – 132هـ/ 661 – 750م)	23 – 20
2.1.1	علاقة الأسرة الأُمويّة المميّزة بمدينة القدس	22 – 21
2.1.2	هل عمّر معاوية المسجد الأقصى؟	23 – 22
2.2	منطقة المسجد الأقصى المبارك قبل مشروع عبد الملك بن مروان	24
2.3	خُطّة عبد الملك بن مروان الشّاملة للعناية في المسجد الأقصى المُبارك	44 – 25
2.3.1	تسوية المُستويات وإقامة البوائك	30 – 26
2.3.2	العناية بالأسوار والأبواب	36 – 31
2.3.3	بناء قُبّة السّلسلة	38 – 36
2.3.4	بناء قُبّة الصّخرة المُشرّفة	44 – 39
2.4	دور الوليد في بناء الجامع الأقصى ودار الإمارة	50 – 45
2.5	تطوّر العمارة الإسلاميّة وازدهارها في العهد الأمويّ	54 – 51
2.5.1	الطّراز الأُمويّ في العمارة الإسلاميّة	52 – 51
2.5.2	الرّؤية المعماريّة في بناء عبد الملك وابنه الوليد	54 – 52
3	**الخاتمة والنّتائج**	58 – 55
4	**التّوصيات**	59
5	**المصادر والمراجع**	66 – 60
6	**فهرس الأشكال**	68 – 67
7	**فهرس اللوحات**	69

مُقدّمة

تزهو البلدة القديمة في مدينة القدس بعدّة معالم معماريّة مُهمّة، فهي أشبه بمتحف مفتوح يُمثّل مدينة عريقة لها مكانتها المُهمّة في التّاريخ الإنساني، يُميّزها أنّها ما زالت محاطة بسور أثريّ جميل مُكتمل حتى يومنا الحاضر، والذي يُعد أيضاً أحد معالمها، وفيها يقوم المُجمّع المعماري الذي سُمّي بالمسجد الأقصى المبارك، كما أنّها تحتوي على مجموعة من الكنائس، بل إنها احتوت أهم تلك الكنائس في العالم، إنّها كنيسة القيامة، التي يحجّ إليها المسيحيّون من مختلف أصقاع الأرض.

وممّا لا شك فيه أنّ مكانة مدينة القدس عند أصحاب الشّرائع السماويّة الثلاثة مكانة عزيزة، وقد كان للقدس منزلة لدى المسلمين قبل فتحها وبعده، فبعد الفتح الإسلامي، واستلام مفاتيحها من قِبل الخليفة عمر بن الخطّاب، ارتفعت هذه المكانة وبدأت منذ ذلك الحين بأخذ طابع إسلاميّ، وأيضاً اعتنى بها الصّحابة والسّلف الصّالح والأُسرات الإسلاميّة المُتوالية، وتواترت الأحاديث حول فضلها، وكُتب فيها العديد من المؤلّفات حول تاريخها.

رغم هذه المكانة وهذا الفضل والاهتمام العربيّ الإسلاميّ، لمدينة القدس وللمسجد الأقصى المُبارك، إلا أنّهما تعرّضا إلى هجوم إسرائيلي مُنظّم يستهدف الانتقاص منهما، ومن ثمّ السّيطرة على المدينة من أجل تهويدها وطمس إسلاميّتها؛ بتغيير طبيعة المشهد المعماريّ العربي الإسلاميّ.

إنّ ما يتعرض له المسجد الأقصى من محاولات حثيثة لتعميق تقسيم زماني ومكاني بين المسلمين واليهود، أو محاولة إثبات أنّ هذا المكان حق لليهود دون المسلمين، ما هو إلا جزء يسير من هذه المحاولات. ومن أجل الردّ على تلك المحاولات فإنّ الأمر يستوجب دراسة تاريخ المسجد الأقصى بالاعتماد على الأحداث والحقائق التاريخيّة حتى يتم التّصدي للسّياسة الإسرائيليّة العامّة تجاه الأقصى. ولتحقيق ذلك فإنّ معرفة النّشاط والتطوّر المعماريّ ورصده يُعدّ أداة أساسيّة، ليس فقط للعلم والتوثيق، بل من أجل إبراز الحقائق والاستناد عليها، دون الاكتفاء بالإدانات والاعتراضات والاحتجاجات.

لِما تقدّم، ولعدّة دوافع أخرى، ارتأت الباحثة أن يكون بحثها لاستكمال الحصول على درجة الماجستير هو دراسة النّشاط المعماريّ الإسلاميّ وتطوّر البناء في حيّز المسجد الأقصى المبارك في القرن الأوّل الهجريّ، وتقصد الباحثة المساحة الكاملة للمسجد الأقصى المبارك وهي الـ(144) دونم.

لا شكّ في أنّ إعداد دراسة عن ماهيّة المسجد الأقصى وتطوّره في أوائل العهد الإسلامي، من قلب مدينة القدس يُؤمل أن تُساهم في إثراء المعرفة العلميّة وأن تُساعد على توضيح كثيرٍ من الأمور المُختلطة والمُتداخلة، وأن ترصد الجهود المعماريّة التي أرست دعائم هيئة المسجد الأقصى المُبارك المعماريّة، وتوضّح معالمه وتُبيّن مراحله البنائيّة، خاصّة وأنّ هذا الموضوع لم يُفرد له بحث مستقل باللغة العربيّة، على جلالة قدره وأهميّته، وعلى كثرة ما كُتب عن المسجد الأقصى في الآونة الأخيرة[1]، خاصّة كتب الإرشاد والنّشرات، وما هو متوفّر عبارة عن شذرات متفرّقة هنا وهناك في ثنايا المصادر والمراجع، علماً بأنه تتوفّر بعض المعلومات عن هذا الموضوع، لكنّها كُتبت بلغات غير عربيّة[2]، وهي أيضاً ليست متكاملة ومتفرّقة وتحتاج إلى تجميع.

تزداد أهميّة الدّراسة في ظلّ الأوضاع الحاليّة، التي يتعرض فيها المسجد الأقصى لسياسة التّهويد والأسرلة. وستسعى الباحثة إلى استجلاء الأحداث والرّواية العربيّة من مصادرها الأساسيّة، مع الاهتمام بتحديد المفاهيم، مثل: ما المقصود بالمسجد الأقصى، ومحاولة فك التّداخل مع مسمّيات أخرى كالجامع الأقصى وقُبّة الصّخرة، والمسجد القبليّ.

وستكون محصّلة الدّراسة البحث في النّشاط المعماريّ الإسلاميّ وأثره على تطور المسجد الأقصى، وسرد النّشاطات المعماريّة التي حدثت منذ دخول الفتح العمريّ لمدينة القدس، وكيف كانت منطقة بنائه خراباً وحيزاً مُهملاً في فترة الإمبراطوريّة البيزنطيّة، وكيف بدأ البناء فيها رُويداً رُويداً. وستكون محصّلة هذه الدّراسة الوصول إلى الصّورة الشاملة حول هذا التّطور لكامل مساحة المسجد الأقصى المبارك، وتتتبّع بدء النّشاط المعماريّ الإسلاميّ فيها؛ تدرجاً من عمر بن الخطاب وكيف كان بناءً بسيطاً وصولاً إلى الخلافة الأمويّة وأعظم مشروع معماريّ قامت به وهو بناء قُبّة الصّخرة في داخل المسجد الأقصى المبارك، وحتى انتهاء هذه

[1] النتشة، 1983. العسلي، 1992. العارف، 1995. العارف، 1999. معروف، 2010. شرّاب، 2013. الجلّاد، 2017. النتشة، 2020. أبو خلف، 2021.

[2] Raby & Johns, 1992: Bayt Al-Maqdis "Abd Al-Malik's Jerusalem". Grabar, 1996: The Dome of the Rock. Rabah, 2002: Muslim Architecture Under the Umayyad Patronage (661 – 750 AD). Al-Ratrout, 2004: THE ARCHITECTURAL DEVELOPMENT of AL-AQSA MOSQUE IN ISLAMIC JERUSALM in The Early Islamic Period Sacred Architecture in the Shape of "The Holy". Laurent. Awwad, 2013: The Marwani Musalla in Jerusalem: New Findings. Laurent. Awwad, 2017: Discovering Jerusalem’s First Mosque on the Haram al-Sharif and Capitalizing Jerusalem in the Seventh Century.

الخلافة، فهي ليست إعادة سرد وصفيّ للعمائر، وإنّما تتبّع تاريخيّ عن هذا التّطور المعماريّ في حيّز المسجد الأقصى المُبارك.

مُشكلة الدّراسة:

تُحاول الدّراسة استجلاء وتوضيح عدّة قضايا إشكاليّة تتعلق بتطوّر البناء في حيّز المسجد الأقصى المبارك، فهل شهد الموقع والحيّز الفضائي للمسجد الأقصى تطورات معماريّة تسبق الفتح الإسلامي؟ وإن كان الأمر كذلك، فماذا بقي منها؟ وهل عمارته الحاليّة ارتبطت فقط بقدوم العرب والمسلمين مع الفتح الإسلامي، علاوة على محاولة الإجابة على السّؤال الآتي وما يتفرّع منه من أسئلة أُخرى: لماذا تمّ البناء في هذه المنطقة بالذّات، ومتى ومن قام بذلك وما أثره على التطور التّالي، وهل يُنظر للمسجد الأقصى المبارك على أنّه مبنى أم أنّه موقع مُهم مفتوح، أم كليهما، وما مدى تأثير النّشاطات المعماريّة السّابقة على تطوّر المسجد الأقصى المبارك وتخطيطه، وهل هو صدى لتخطيط سابق، أم أنّه تطوير إسلامي مُستقل؟

مُبرّرات الدّراسة:

ترى الباحثة أنّ ما يتعرض له المسجد الأقصى المبارك اليوم أكبر دافع لها لإتمام هذه الدّراسة، لذلك قرّرت خوض غِمار هذه الدّراسة، في ظِل الاعتداء المُستمر على المسجد الأقصى المبارك من تهويد وتشويه وطمس للمعمار الإسلاميّ، وأنّ هذا ما كان في الأصل حافزاً لها في اختيارها تخصّص الدّراسات المقدسية لنيل درجة الماجستير. والواقع أنّ هذا أيضاً نابع من تعلّقها بالمسجد الأقصى المُبارك، وخاصّة أيضاً أنّ مركز عملها في جنبات المسجد الأقصى المُبارك. لذلك، وَجَدت أنّه من المُناسب تناوُل هذا الجانب حول مِعمار المسجد الأقصى وتطوّره بأُسلوب علميّ بحت؛ كي يُسهم في الردّ على الادّعاءات الُمحاكة حول المسجد الأقصى، عندما يفصل بين الحقيقة والكذب ويستخلص المعلومة الصّحيحة، حول تاريخ المسجد الأقصى المُبارك.

أهداف الدّراسة:

إنّ الهدف الرئيس من هذه الدّراسة، إضافة على جمع ما تفرّق، هو التقصّي والبحث بالاعتماد على المصادر والربط مع ما بقي من عمائر، حول التطّور المعماريّ للمسجد الأقصى المبارك منذ عام 15هـ/ 636م وحتى العام 132هـ/750م. وليس الهدف من هذه الدّراسة هو إعادة وصف المباني العمرانية في هذه المنطقة، بقدر ما هو تتبّع النّشاط المعماريّ منذ الفتح الإسلاميّ وحتى انتهاء الدّولة الأُمويّة وتوضيح تسلسله الزمني، ومن قام بذلك وما دوافعه، ضمن معلومات ومُعطيات أُخرى.

وتسعى الباحثة إلى تقديم محتوى جيّد، ومادّة علميّة يستفيد منها في المستقبل الدارسين والمهتمّين في هذا المجال، وترى أنّه يقع على عاتقها مُهمّة ستسعى جاهدةً لإتمامها على أكمل وجه بأسلوب علميّ وموضوعيّة، وذلك بالبحث والاستعانة بتوجيهات ومساعدة مشرفها.

أسئلة الدّراسة:

تقوم الدّراسة على السّؤال الرئيس الآتي:

كيف كان تخطيط المسجد الأقصى المُبارك، مُنذ فتح الخليفة عُمر بن الخطّاب للمدينة، وكيف أصبح، وما الأعمال والخطوات المعماريّة التي شهدها حتى انتهاء الدّولة الأُمويّة؟

فرضيّات الدّراسة:

تقوم هذه الدّراسة على فرضيّة مُفادها: إنّ منطقة المسجد الأقصى هي موقع مُهم للمسلمين، وأهميّته مُتواصلة في المنظور الإسلاميّ مُنذ عهد الأنبياء السّابقين للرّسول مُحمّد عليه السلام، وهو موقع مفتوح وأُقيم فيه بعد الفتح أبنية إسلاميّة، ثمّ تطوّر الموقع بعد تلاقح محدود مع حضارات سابقة، إلّا أنّ النّسيج المعماريّ يغلب عليه الطّابع المعماريّ الإسلاميّ، وأنّ عمليّة التطوير لم تكن على حساب حضارات سابقة بقدر ما هي عمليّة إسلاميّة صرفة، ولم يتم هدم أبنية قائمة أو مصادرة أبنية، بل كان تطوير لمنطقة وحيّز أُهمل لعدّة قرون وسنوات، امتدّت من سنة 70م وحتى الفتح الإسلامي في عام 636م.

محدّدات الدّراسة:

هناك عدد من الدّراسات العربيّة التي تناولت المسجد الأقصى المبارك، إلا أنّها اقتصرت على السّرد التّاريخي، والإرشاد السّياحي، وتصنيف العمائر حسب وظائفها أو تاريخ تأسيسها. لكن يندر وجود دراسات عربيّة تتناول أو تُفرد جهودها لموضوع المباني المعماريّة وما مرّت بها من تطوّرات لاحقة، في منطقة المسجد الأقصى. لكن لم تخلُ المصادر والمراجع العربيّة من نصوص مستقلّة مُختصرة هنا وهناك ستعمل الدِّراسة على تجميعها، للاستعانة بها في تتبع التطوّر المعماريّ والجهود المعماريّة، ولن تغفل الدِّراسة عن الاستعانة بما يُمكن الوصول إليه من المصادر التي كُتبت باللغة الإنجليزية.

الدِّراسات السّابقة:

تعرض الباحثة الدّراسات السّابقة المتعلقة بموضوع الدّراسة، والتي تتحدث عن النّشاط المعماري في منطقة المسجد الأقصى المُبارك بشكل مُباشر، حيث أنّ هناك عديد من الدّراسات والكتابات التي تناولت الحديث عن المسجد الأقصى المُبارك، ولكنّها كانت عبارة عن سرد تاريخي يُكرّر نفسه، أو وصف معماري يتناول وصف الأبنية داخل المنطقة قيد الدّراسة. والحقيقة أنه لا يوجد دراسة كاملة متكاملة تتحدث عن بداية النشاط المعماري وتطوره بشكل مُتسلسل داخل المسجد الأقصى المُبارك. والكثير من الدّراسات، رغم تعدّدها، إلا أنّ أكثرها يكرّر بعضها البعض. لذلك، ستكتفي الباحثة بذكر الدّراسات السّابقة الأقرب إلى موضوع دراستها، مع الإشارة إلى أنّها ستسعى لتمييز دراستها، في أنها ستقوم بمحاولة الوصول إلى رسومات توضيحيّة تتتبّع شكل المسجد الأقصى كاملاً خلال فترة الدّراسة.

الدّراسة الأولى:

دراسة الدّكتور يوسف سعيد النّتشة، بعنوان (تراث القدس المعماري دراسة في تطوره وطرزه وأعلامه وعناصره المعمارية والزخرفية، 2020):

يمكن القول أنّ هذا الكتاب يُعدّ موسوعة، حيث أنّه عبارة عن 351 صفحة، متوزعة على أربعة فصول، وتجدر الإشارة هنا لما ذكره الأستاذ عزيز العصا حول هذه الدّراسة القيّمة فقال أنّ د. النّتشة قد جمع في دراسته بين الحضارة والتّراث والعمران، بأبعادها الماديّة والمعنويّة والإنسانيّة والجماليّة، كما أنّه قد عمل على توحيد المصطلحات وضبطها، فقد أعاد من خلال هذه الدّراسة لتاريخ مدينة القدس الرّواية الفلسطينيّة، وأعاد

للمسجد الأقصى المُبارك تسمياته؛ بدلاً من الحرم الشريف، أو الحرم القدسي الشريف، وتم تبنّي تسمية الجامع الأقصى اتباعاً لمجير الدّين، وذلك بدلاً ممّا شاع في هذه الأيّام من إطلاق اسم المصلّى أو الجامع القبليّ، رغبةً في إزالة اللبس وأملاً في تحديد المسمّيات والاصطلاحات التّاريخيّة للمنطقة والموقع[3]. وقد تبنّت الباحثة في دراستها تسمية الجامع الأقصى (على ما يُعرف اليوم بالمصلّى القبلي)، كما أنّها قد استعانت بهذه الدّراسة للحصول على تعريف للعناصر المعماريّة الموجودة داخل المسجد الأقصى، بالإضافة إلى ذكر هذه الدّراسة الطّراز المعماريّ الأُموي، تعريفه ونشأته وعناصره ومميزاته، فكانت الدّراسة مرجعاً مهمّاً للطّالبة في دراستها.

الدّراسة الثّانية:

دراسة عبد الرّازق متاني، بعنوان (البناء الأُمويّ في المسجد الأقصى المُبارك، عام 2014):

وهي دراسة من أربعة فصول، ابتدأها بمدخل إلى دراسة علم الآثار الإسرائيلي، ومن ثم ابتدأ بفصول الدراسة. جاء الفصل الأول بعنوان: "القدس في علم الآثار الإسرائيلي"، وجاء الفصل الثاني بعنوان:" القدس عربية امتدادها إسلامي". وذكر في الباب الأول حول بناء المسجد الأقصى في الفترة الإسلامية. أمّا الفصل الثّالث من هذه الدّراسة بعنوان:"وصف المسجد الأقصى من الفترة الرّاشدية وبداية الفترة الأموية"، وهو موضوع دراسة الباحثة، حيث ذكر الكاتب في دراسته وصف آركولف الذي زار القدس في خلافة معاوية بن أبي سفيان لمسجد عمر بن الخطاب الذي بناه في منطقة المسجد الأقصى. وأشار متاني إلى قلّة المادّة التاريخيّة التي تتحدث عن بناء المسجد الأقصى في الفترة الأموية، وأنّ هناك بعض الآثار لهذا البناء ما زالت شاهدة. وأمّا الفصل الرّابع والأخير، فجاء بعُنوان: "ما هو تاريخ جدران المسجد الأقصى"، حيث افترض الكاتب أنّ الحجارة الضّخمة في التّسوية الشرقيّة إنما هي طراز معماريّ أُمويّ، وذكر تفصيلات عدّة حول الموضوع وأين توجد في أبنية أخرى من زمن الأُمويّين، ثم أنهى دراسته بمخططات عديدة للقدس والمسجد الأقصى، وبعض المُخططات من رسم الكاتب نفسه.

الدّراسة الثّالثة:

دراسة د. أسامة جمعة الأشقر، بعنوان (مدينة بيت المقدس في القرن الإسلاميّ الأوّل – ظلال الصّحابة والتّابعين وأهل الحكم والدّيانة في بيت المقدس، عام 2012م):

[3] للاستزادة: أنظر: العصا، (2020، 24 أب).

عبارة عن سبعة فصول، تناولت عدّة جوانب، فيها سرد تاريخيّ للأحداث التي مرّت بها مدينة القدس في القرن الإسلاميّ الأول، ولم تركّز على النّشاط العُمراني في منطقة المسجد الأقصى بشكل خاص وتفصيلي، وتتضمّن وصفاً للمسجد الأقصى عشيّة الفتح الإسلامي، وتحدثت عن تكوين المجتمع المقدسي بعد الفتح، وذكرت الدّراسة العائلات المقدسية الإسلاميّة الأولى ودورها، وكذلك المجتمع السياسي والأهميّة السياسيّة للمدينة والحياة الاقتصاديّة فيها. وخُتمت الدّراسة بالحياة المعرفيّة والدّينيّة، وظهور الحركات الفكريّة في العصر الأُموي.

الدّراسة الرّابعة:

رسالة لنيل درجة الدُّكتوراة باللغة الإنجليزية للباحث هيثم فتحي الرطروط عام 2004، تحت عنوان "التّطوّر المعماريّ للمسجد الأقصى في العصر الإسلاميّ المُبكّر"[4]:

تكوّنت الدّراسة من ثمانية فصول، تناولت الحديث عن مدينة القدس والمسجد الأقصى المُبارك، في عِدّة محاور، تشمل مُقارنة وتفصيلات من ناحية هندسيّة تحليليّة لعمارة منطقة المسجد الأقصى المُبارك، ذكرت استكشافات الحفريات في هذه المنطقة، وذِكر الموقع وجغرافية القدس ومنطقة المسجد، وإطار نظري لمفهوم المسجد الأقصى، كما أنّ فيها ردوداً على ادعاءات اليهود ومحاولات إثبات إسلاميّة المكان بالأدلّة، ثمّ تطرقت لأنشطة البناء وهندسة الآثار الإسلاميّة المُبكرة ومعانيها في منطقة المسجد الأقصى، والأصول المعماريّة للمسجد الأقصى، دراسة شاملة وعميقة ولكن الطّرح فيها جميعه كان من ناحية هندسية مُستفيضة وليس وصفاً معماريّاً.

الدّراسة الخامسة:

دراسة د. م. يحيى وزيري، بعنوان (التطوّر العُمراني والتّراث المعماري لمدينة القدس الشريف، عام 2004):

وهي دراسة من جزأين وخمسة فصول: الجزء الأول بعنوان: عُمران القدس عبر التاريخ، يتحدث الفصل الأول عن "عمران القدس ما قبل الفتح الإسلامي"، وفي فصلها الثاني تحدثت عن "عمران القدس في ظل العصور الإسلامية"، وقد تطرقت بشكل سريع لأعمال عُمر في مدينة القدس حينها، ثم انتقلت إلى عُمران القدس في العصر الأموي، وفي فصلها الثالث تحدثت الدّراسة عن: "محاولات تهويد القدس في ظل الاحتلال

4 Dr. Haithem Fathi Al-Ratrout, THE ARCHITECTURAL DEVELOPMENT of AL-AQSA MOSQUE In ISLAMIC JERUSALM In the Early Islamic Period Sacred Architecture in the Shape of "The Holy", 2004.

الإسرائيلي". والجزء الثاني من الدراسة فهو بعنوان (التراث المعماري الإسلامي في مدينة القدس)، وجاء على فصلين: الفصل الرابع بعنوان: "الآثار والعمائر الإسلامية بالقدس القديمة"، وفي فصلها الخامس والأخير تحدثت الدّراسة عن: "كنوز المسجد الأقصى المبارك"، حيث ذكر معالم المسجد الأقصى من قباب ومصليات وأبواب، ومآذن، وغيرها بطريقة وصفيّة. وعلى سعة هذا الكتاب، فإنه يعتمد جملة وتفصيلاً على كتاب كنوز القدس، ولا يُقدم مخططات هندسية تتناسب مع الهدف من الدّراسة.

تمهيد

تتحدّث هذه الدّراسة عن النّشاط المعماري وتطوّره في منطقة المسجد الأقصى المُبارك، منذ فتح مدينة القدس (15هـ/ 636م) حتى نهاية الدّولة الأُمويّة (132هـ/ 750م).

تبدأ من مكانة مدينة القدس وأهميّتها لدى المسلمين، فهل لمدينة القدس مكانة تتميّز بها عن باقي المُدن والبلدات الأخرى؟ يأتي الجواب بكلّ بساطة بالإيجاب؛ إذ أنّ لهذه المدينة مكانتها المُميّزة ليست فقط للمسلمين بل لأصحاب الشّرائع السّماوية الثّلاث، فهي مُقدّسة ومهمّة لهم. ولأنّ المسلمين يؤمنون بالأنبياء والرّسل عليهم السّلام كافّة. فهي مُهمّة لهم من ناحية عقديّة مُباشرة؛ فمكانتها تنبع من أصول العقيدة لديهم، فهم يؤمنون أنّها مهبط الشرائع، ومدينة الرّسل والأنبياء، وإليها أسري برسولهم محمّد، صلّى الله عليه وسلّم خاتم الأنبياء والمُرسلين. وازدادت أهميّتها لديهم بمُعجزة الإسراء والمعراج، فكل مُسلم يعي جيداً أنّه لو لم يكن لهذه المدينة مكانة مميّزة في الدّين الإسلامي لما اختارها الله عز وجل لتكون مسرى الرّسول محمّد صلّى الله عليه وسلّم.

تشير الدّراسات في هذا المجال أنّ منطقة المسجد الأقصى المُبارك، لم يقُم بها أي نشاط معماري منذ تدمير القدس على يد تيطس Titus في عام 70م وحتّى فَتْحِها على يد المسلمين عام 636م، أي بعد 566 عاماً مضت من تدميرها. وقَدِم الخليفة الراشديّ الثاني فاتحاً وعاقِداً لاتفاقيّة مع بطريركها صفورنيوس، ويشهد التّاريخ على هذا الفتح المُبارك الذي تنبأ به الرّسول الكريم، عليه السلام، فلم يَقُم المُسلمون الفاتحون بهدم أو إزالة أي مبنى كان قائماً في المنطقة التي يقع فيها المسجد الأقصى المُبارك[5]، أي أنّ التطوير والتأهيل لمنطقة المسجد الأقصى المُبارك مُنذ الفتح الإسلامي للقدس وحتّى اليوم قد وقع على الأُسر العربية والدّول الإسلامية التي حكمت في فلسطين منذ أن صارت تحت إمرة الإسلام، وهو واضح المعالم موثّق، وتُشاهَد آثاره ومعالمه في جنبات المسجد الأقصى، فالزّائر لا يحتاج إلى مُخطّطات تخيليّة كما الفترات السّابقة[6].

لقد تأسّى أمير المؤمنين عُمر بن الخطّاب رضي الله عنه، بالرّسول الكريم محمّد صلّى الله عليه وسلّم، حينما هاجر من مكّة إلى المدينة حيث قام مُباشرة ببناء المسجد النّبوي الشّريف، فما كان من عُمر إلّا أن سأل مُباشرة عن مكان المسجد الأقصى المُبارك الذي أخبر النّبيّ، عليه الصّلاة والسّلام، أنّه أُسري إليه ومنه عرج إلى السّماء، وحينما أُخذ إليه وعرفه، رضي الله عنه، من علامات كان قد أخبر بها الرّسول، ما كان منه إلّا

[5] البلاذري، 1991، ص: 144، 145

[6] النتشة، 2020، ص: 20

أن قام مُباشرة بتنظيف الصّخرة المُشرفة وأمر ببناء مسجد كما ذكرت الرّوايات في صدر منطقة المسجد الأقصى المُبارك[7].

يُشير هذا التّصرّف إلى أهميّة وجود مسجد عند دخول الإسلام لأي مدينة، فكيف بالمدينة التي أُسري إليها بالرّسول محمّد، عليه صلوات الله وسلامه، وأخبر المسلمين أنّ فيها لهم مسجداً وقد ورد اسمه في القرآن الكريم "المسجد الأقصى".

يُمكن القول إذاً أنّ المسجد في الإسلام إنّما هو مساحة من الأرض، صغيرة أو كبيرة، تُنظّف وتُسوّى وتُطهر ويُعرف فيها اتجاه القبلة لتُصبح صالحة لأن يُصلّى عليها، وقد يُبنى لها سور أو لا، وقد تُمهّد بالحصى أو يُفرش فيها بُسط، وقد يُبنى فوقها وفيها وقد لا يُقام، فهذا لا يؤثّر على قداسة هذه البُقعة التي صارت مسجداً، عُرف بحدوده ومساحته وقِبلته، فالمسجد البسيط مقدسٌ وهو بيت من بيوت الله حاله حال أضخم المساجد[8].

ينطبق هذا على ما حدث في منطقة المسجد الأقصى المُبارك، فعندما عرف الخليفة عُمر مكان المسجد الأقصى المُبارك، فقد كانت مساحة مكشوفة، وإن كانت مُهملة، لكنها ضمن حدود معروفة أمر بتنظيفها وإزالة القاذورات عن صخرة بيت المقدس وأمر مُباشرة بإقامة مسجد في قبلة المسجد الأقصى المُبارك.

إنّ هذا لا يعني أن المسجد الأقصى قد صار محصوراً في المسجد الذي أمر ببنائه الخليفة عُمر؛ فالمُطّلع على طُرز وطريقة بناء المساجد في الإسلام وتطوّرها يعلم أن بناء مسجد عمر إنّما صار جزءاً من كامل المسجد الأقصى المُبارك. إذ أنّ العناصر الرئيسة في عمارة المسجد، هي[9]:

1- بيت الصّلاة: الجزء المسقوف من المسجد ناحية القبلة، وقد لا يزيد عمق بيت الّصلاة (ويسمّى جوفه) عن صف من الأعمدة وقد يمتد فيشمل أكثر من نصف مساحة المسجد.

2- الصّحن: ويُطلق على المَساحة غير المسقوفة وفي أوّل أمر بناء المساجد كان هذا الصّحن يُعتبر من المسجد.

3- المحراب: والذي هو صدر المسجد وجداره من ناحية القِبلة، فحينما يُصلّي النّاس تكون وجوههم نحو بيت الله الحرام في ذلك[10].

يعني أنّ ما قام به عُمر بن الخطّاب كان بداية أعمال تبعها، لتأكيد أنّ هذا موقع المسجد الأقصى المُبارك، وبادر مُباشرة في التّأكيد على كونه المسجد الأقصى بتأكيد وإبراز العناصر الرئيسية المتوفّرة فيه لعمارة

---

[7] العُليمي، 2009، ج1، ص: 380

[8] مؤنس، 1981، ص: 47, 48

[9] مؤنس، 1981، ص: 61

[10] مؤنس، 1981، ص: 62

المسجد في الإسلام، وكانت هذه أوّل بادرةِ نشاط عُمرانيّ إسلامي في منطقة المسجد الأقصى المُبارك، نتج عنه تطوّر في المُسمّيات لمكونات المسجد الأقصى المُبارك، ولم يتوقف الأمر هنا بل إنّ قدوم الدّولة الأمويّة وقيام الخليفة عبد الملك بن مروان بمشروعه الضخم في منطقة المسجد الأقصى المُبارك أثرت هذه التّسميات. فإنّ المسجد في الإسلام يُعتبر مركز تجمّع المسلمين ونقطة انطلاقهم، في مفهوم الإسلام ومبادئه العقائديّة والإيمانيّة ونظمه التشريعيّة، فكان المسجد ولا زال مركز التّلاقي ونقطة الانطلاق للإسلام والمسلمين[11].

وممّا لا يقبل الشّك أن الخليفة عمر يعلم تماماً أهميّة المسجد في الإسلام، وهذا ما جعله يُبادر إلى إعطاء أوامره ببناء المسجد فور فتحه لمدينة القدس.

فلا يخفى أنّ أوّل بوادر التّطوير والاهتمام لمنطقة المسجد الأقصى قام بها الخليفة عمر بن الخطّاب، مع أنّه لم يبقَ من آثار هذا المسجد شيء، فقد بُني من مواد بسيطة، يُحتمل أنّها كانت في المنطقة، وقد بُني فيما بعد مكانه مسجد أكبر وأفخم بكثير تكوّن من خمسة عشر رواقاً، وذلك ضمن مشروع كبير قام به عبد الملك بن مروان(65 – 86هـ/ 685 – 705م) للعناية بالمسجد الأقصى المُبارك، وانتهى هذا المشروع في زمن ابنه الوليد(86 – 96هـ/ 705 – 715م)[12]، وتظهر عِظمة هذا المشروع بأقوال النّاس، فممّا رُوي أن النّاس كانوا يقولون قديماً: "مسجد بيت المقدس به جوهرتان هُما: قُبّة الجامع الأقصى وقُبّة الصّخرة المُشرّفة" كما ذكر مُجير الدّين الحنبلي[13]. فما المسجد الأقصى بالتحديد –موضوع الدراسة– وما أسماؤه؟ ؟ وأين يقع؟ وما مساحته وممّ يتكون؟ وما الفرق بين المسجد الأقصى المُبارك والجامع الأقصى وقُبة الصّخرة؟

يُقصد بالمسجد الأقصى المُبارك، المساحة التي تُشبه المُستطيل غير مُنتظم الأضلاع، ويقع في الجهة الجنوبيّة الشرقيّة من البلدة القديمة التي هي داخل السّور في مدينة القدس. وقد دوّنت أبعاد المسجد على حجر، داخل ساحته، ذكرها خسرو في كتابه أنّ طول هذا المسجد أربع وخمسون وسبعمائة ذراع، وعرضه خمس وخمسون وأربعمائة ذراع، وذلك "بذراع الملك" المُسمّى في خُراسان "كزشايكان"، وهو أقلّ قليلاً من ذراع ونصف[14].

وأوّل من أطلق على هذه المنطقة بالمسجد الأقصى ما ورد في القُرآن الكريم، وقد أُطلق عليه أيضاً مُسمّيات أُخرى منها: الحرم الشّريف، وأحياناً الحرم القُدسيّ الشّريف وأُضيفت لفظة قُدسيّ تمييزاً له عن الحرم المكيّ

---

[11] الولي، 1988، ص: 11

[12] أبي الفداء، 1907، ج1، ص: 38

[13] العُليمي، 2009، ج1، ص: 411

[14] خسرو، 1993، ص: 67

والمسجد النّبويّ. ويبدو أنّ هذه التّسمية –الحرم القدسيّ– لم تكن في الفترات الإسلاميّة المُبكّرة إنّما انتشرت في الفترات الإسلاميّة اللاحقة، على الأرجح تيمُّناً بالحرمين الشّريفين (مكّة والمدينة).

فإنّ المسجد الأقصى قد شارك المسجد الحرام بورودهما معاً في آية واحدة، ممّا يدلّ أنّهما يتشاركان من حيث الأهميّة الدّينيّة، ولو لم يكن الأمر كذلك لما اختار الله العروج إلى السّماوات العُلى من المسجد الحرام بمكّة المكرّمة عبر المسجد الأقصى في مدينة القدس، وأنّه بمجرّد اختيار المسجد الأقصى لهذه الرّحلة النّبويّة من الأرض إلى السماء، اتضحت معالم القدسيّة الرّوحيّة له بوصفه معبداً إسلاميّاً ذا خصوصيّة دينيّة عند المسلمين[15]، وفي هذه الآية كانت تسميته من الله وصفته أيضاً بالبركة.

وكذلك لتجنّب اللبس في المُسمّيات، حيث أنّ هُناك خلطاً قد وقع بين ما أُطلق عليه أحياناً المسجد الأقصى المُغطّى (المسقوف) الذي بُني في المنطقة الجنوبية عند القبلة مُنتصف الجدار الجنوبي، والذي يُفترض أن يُطلق عليه اسم الجامع الأقصى، ففيه يقوم الإمام ويؤم في الجُمع والأعياد، وهذا الخلط موجود في المصادر التّاريخيّة أيضاً، واستمرّ عند العامّة وبعض الدّارسين اليوم، وبعض المرّات يتسع هذا الخلط ويُطلق اسم المسجد الأقصى على صورة لقُبّة الصّخرة، أو صورة للجامع الأقصى[16].

[15] الولي، 1988، ص: 420

[16] النتشة، 2020، ص: 319

الفصل الأوّل

1.1 النّشاط المعماريّ في موقع المسجد الأقصى مُنذ عام 70م وحتى عام 636م

مدينة القُدس التي وسّعها هيرود Herod (37ق.م. –4 ق.م.)، يظهر في الشكل (1.1) خارطة مدينة القدس في عهد هيرود، تلقّت للمرّة الثّانية ضربة موجعة حينما دُمّرت على يد تيطس Titus في سنة 70م، ومن المؤكّد أنّ هذا الخراب الذي تنبأ به نبيُّ الله عيسى بن مريم، عليه السّلام، قبل وقوعه بأربعين عاماً، جعل مدينة القدس في دمار، وكان عليها أن تنتظر ما يقرب من نصف قرن حتى تنهض من جديد ولكن كمدينة رومانيّة وثنيّة، فصار للرّومان الوثنيين صراع مع أصحاب الدّيانة الجديدة المسيحيّين إضافة لليهود[17].

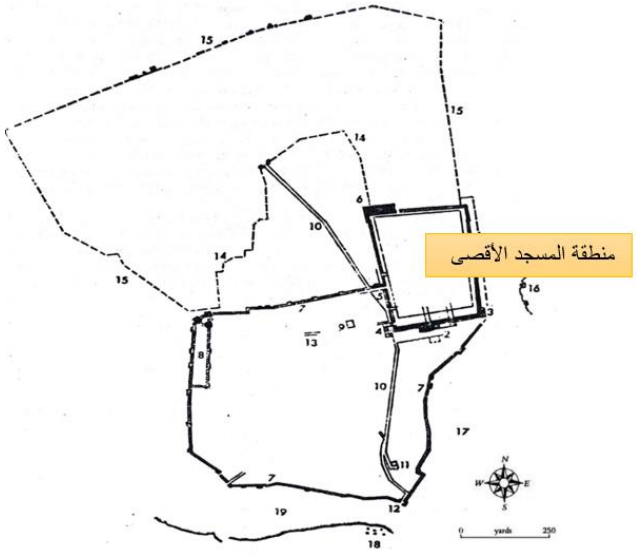

شكل 1.1 [18]: خارطة مدينة القدس في عهد هيرود.

[17] النتشة، 2020، ص: 20

[18] الخارطة بتصرف، الإشارة إلى: منطقة المسجد الأقصى
Ben-Arieh & Sapir, 1984, p.: 103

والسّبب وراء هذا الدّمار الذي أحدثه تيطس Titus كان القضاء على تمرّد اليهود، والملاحظ أنّه لم يقضِ على التمرد الذي أحدثه اليهود فقط، بل تعدّى ذلك إلى تدمير مدينة القدس، بما في ذلك منطقة المسجد الأقصى المبارك، وما كان فيها من نشاط معماريّ، ويؤكد ذلك ما ورد في كتب التاريخ، حيث ورد أن تيطس Titus قد أمضى شهراً آخر في القدس، ودمّر ما وُجد في منطقة المسجد الأقصى من عمارة تدميراً تاماً وأعطى الأوامر بأن تسوّى بقاياه والمدينة كلها بالأرض، ويرى بعض الدّارسين أنه قد استثنى السور الواقع غربي المدينة لتوفير الحماية للفيلق العاشر الذي أبقاه حمايةً للمدينة والأبراج الثّلاثة شمال القصر[19]، وفي كتابات المؤرخ اليهودي فلافيوس يوسفوس يوجد وصف مفصل–برأي الباحثة أنّه لا يخلو من المُبالغة– لهذه الحرب والدّمار، ولكن خُلاصة ما تركه هو أنّ تيطس Titus قد هدم القدس وخاصة منطقة المسجد الأقصى[20]، لدرجة أن النّاس لم يعودوا يعرفون مكانه بعد تلك السنة حسب قوله[21].

وبقي الأمر على حاله حتّى جاء الإمبراطور هادريان Hadrian (117 – 138م)، وقرّر إعادة بناء المدينة، وغيّر اسمها إلى إيليّا كابيتولينا (Aelia Capitolina) تيمناً باسم عائلة الإمبراطور وكذلك باتحاد الآلهة الوثنيّة الأربعة التي ستتولّى حفظها حسب اعتقاده. ويُذكر أنّ أبرز ما أُحدث في المدينة في هذه الفترة هو بناء معبد جوبتر الوثني فوق القبر المُقدّس الذي دُفن فيه السيد المسيح[22]. وتجدر الإشارة إلى بقاء منطقة المسجد الأقصى دون أي تطوير أو مشروع معماري لمدّة خمسة قرون ونصف، وهي بالسنوات (566 عاماً)، حتّى فتح المسلمون مدينة القُدس وشرعوا في إعادة النّشاط المعماري للمنطقة. وفي عهد هادريان كانت إيليّا كابيتولينا وثنيّة مثل الإمبراطوريّة الرّومانية وقد بقيت كذلك حتى العام (303م)، ولكن اختلف الأمر بتسلّم قسطنطين Constantine (306–337م)، والذي عُرف عنه تسامحه مع المسيحيّة وقد أصبح مسيحيّا في أواخر حياته[23].

---

[19] ولكنسون، 1992، ص: 104, 105

[20] بما يُطلق عليه الهيكل، في كتاباتهم، وهو موضوع مختلف عليه بشدة بين الرواية اليهودية والرواية العربية الإسلامية.

[21] اليوسف، 1989م، ص: 99

[22] Bahat, 2011, p.:64، وقد تفضل الدّكتور إبراهيم أبو أعمر 2023/5/22: بإفادتي أنّ بقايا هذا المعبد الوثنيّ قد تم اكتشافها حينما قام فريق من المعهد الفرنسيسكاني الإيطالي باجراء حفريات في كنيسة القيامة.

[23] Bahat, 2011, p.:70

ومن هنا بدأ عهد جديد لمدينة القدس، فصارت مدينة مُهمّة ولها مكانة دينيّة لبيزنطة بعد أن كانت هامشيّة ولا أهميّة مميزة لها دينيّاً عند الامبراطوريّة الرّومانيّة. وبهذا الحدث أيضاً بعد أن كانت ذات مكانة دينيّة لليهود أصبحت الآن نفس الشيء للمسيحيين، وصارت مركزاً للحج المسيحي، لكن لم تكن الحياة في الفترة البيزنطيّة في مدينة القدس هادئة وذلك للخلافات الدّينيّة والحروب بين الدّولة البيزنطيّة والدّولة السّاسانيّة، ومن أبرز محطّاتها الغزو الفارسي لمدينة القدس في سنة (614م)، ورغم مُحاولة هِرقل استعادة الصّليب المُقدّس والتي نجح فيها، إلّا أنّ الوقت كان قد نفد، وعلى مدينة القدس وهِرقل الاستعداد لواقع جديد؛ فبعد معركة اليرموك في سنة (636م) قال هِرقل قولته التّاريخيّة: "سلامٌ عليكِ يا سوريّة، لا لقاء بعد اليوم، ونعم البلد أنتِ للأعداء"[24].

وفي هذا الأمر، يتبادر إلى ذهن الباحثة لماذا لم يُعمّر هادريان كل المدينة، فما دوافع بقاء منطقة كمنطقة المسجد الأقصى المبارك، بهذه الأهميّة والمكانة التاريخيّة والجغرافيّة، مُهملة؟

في القراءات والآراء التي اطّلعت عليها الباحثة وجدت أنّ هُناك من قال أنّه تمّ نكاية باليهود، ولكن لماذا؟ هل اختلاف الدّين سبب، أم اختلاف المصالح، أم المواجهات المتعدّدة بين اليهود والدّولة؟ لكن من الجدير ذكره أنّ هذه المنطقة لم تكن لها أيّ أهميّة في الدّيانة الوثنيّة.

وعن تعليل عدم البناء في المنطقة في الفترة البيزنطيّة قيل أنّه لإبقائها شاهداً على صدق نبوءة السّيد المسيح، عليه السّلام، لخراب هذه المنطقة، فكان هذا السّبب وراء إهمالها عُمرانيّاً، وقد وُثّق ذلك بخريطة مادبا الفُسيفسائية، يظهر في الشكل (2.1) خارطة مادبا الفسيفسائيّة، وفي الشّكل (3.1) تفسير الخارطة.

[24] النتشة، 2020، ص:23

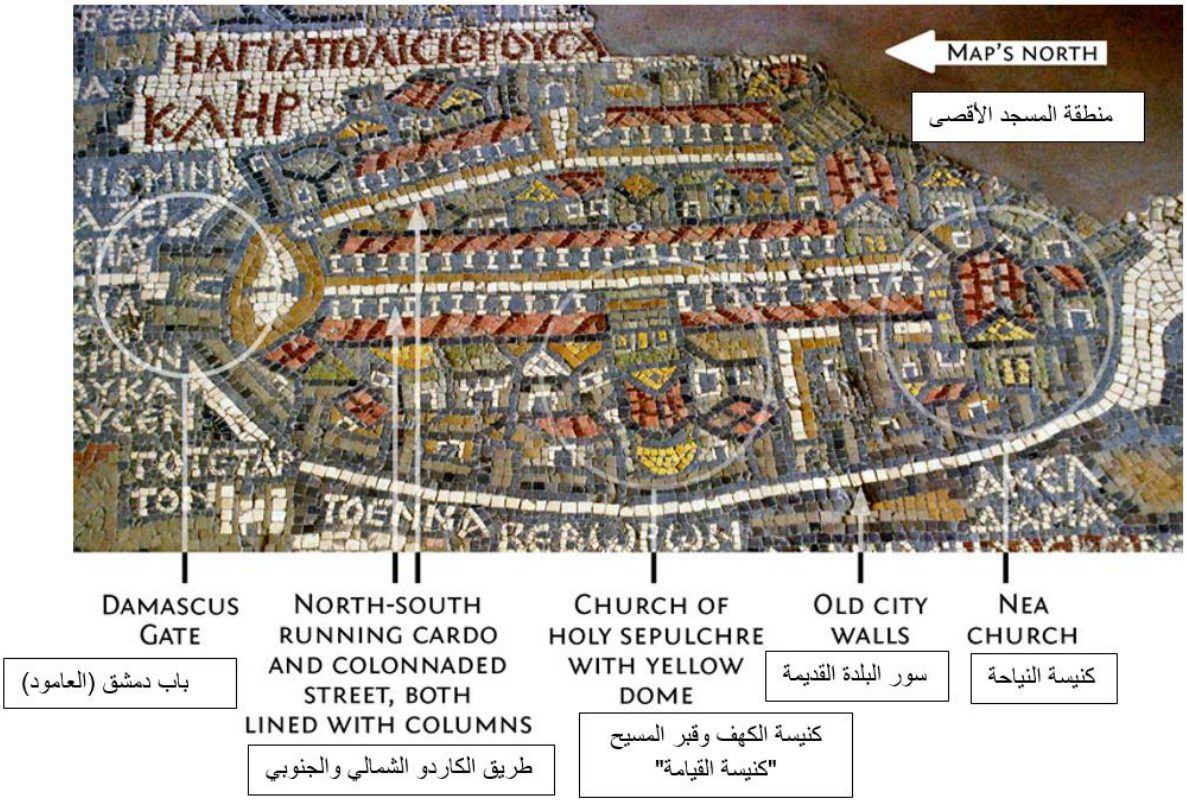

شكل 2.1 [25]: خارطة مادبا الفُسيفسائيّة

[25] خارطة مادبا الفسيفسائية: أقدم خارطة موجودة بنسختها الأصلية لمنطقة فلسطين ولأجزاء من مصر والأردن، اكتشفت عام 1884م بين أنقاض كنيسة بيزنطية في مادبا، لم يعر أحد هذه الخريطة الاهتمام حتى عام 1896م حين تلف معظمها أثناء عمليات بناء كنيسة في الموقع نفسه. تغطي الخريطة منطقة تمتد من سالم (جنوب لبنان) حتى دلتا نهر النيل؛ وتظهر فجوات بين غزة واسدود وبير السبع وفي أماكن أخرى. – تشير بعض الأجزاء المبعثرة والمفصولة عن الخريطة أنها كانت تمتد حتى حماة في سوريا شمالا، وتصل الإسكندرية في الجنوب، كما كانت تصل الكرك شرقا. – يشير أعلى الخريطة إلى الشرق (كما هو الحال في معظم الخرائط القديمة)؛ وتحتلّ القدس مركز الخريطة. ويبدو أن النقطة المرجعية لها كانت أحد الأعمدة قرب البوابة الشمالية لمدينة القدس. كانت الأبعاد الأصلية للخريطة 22 مترا (شمال – جنوب) × 7 م (شرق – غرب) ولكن لم يبق منها سوى جزء أبعاده 10,5 م × 5م. وحتى يتمكن مصمم الخريطة من ضم مصر داخل اللوحة المستطيلة، فقد غيّر اتجاه الساحل جنوب غزة إلى الشرق بدلا من الغرب، فاصبح نهر النيل يجري من الشرق نحو الغرب (بدل اتجاهه الأصلي من الجنوب نحو الشمال). تدل كتابة وجدت قرب الخريطة على أن تكاليف صنعها قد تحملها سكان مادبا، كما أن وجود بعض الأخطاء الإملائية في كتابة الأسماء يدل على أن صانعيها كانوا من سكان المنطقة وليسوا يونانيين أو رومانيي الأصل. لم يُعثر على أية إشارة إلى التاريخ الدقيق لصنعها؛ لكن باعتبار التاريخ المعروف لبعض المعالم الممثلة داخلها، يمكن استنتاج أنها صنعت أثناء حكم الإمبراطور جُستنيان خلال الفترة 560م – 565م.

اسم الوقع: (Madanat Land Management)، أنظر الرابط:

http://madanatlandmanagement.blogspot.com/2013/04/blog-post_17.html

شوهد بتاريخ: 16/ 4/2023م.

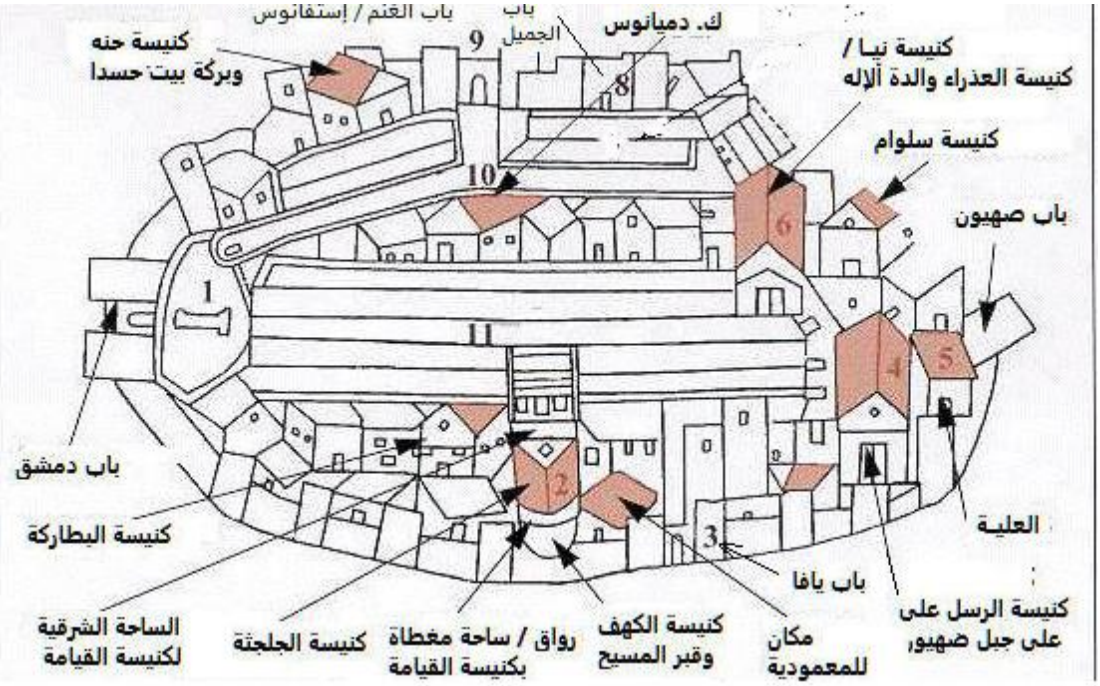

شكل 3.1[26]: تفسير خارطة مادبا الفسيفسائيّة.

فكما ظهر في الخارطة، فإنّ منطقة المسجد الأقصى المُبارك خالية تماماً من أي بناء، ممّا يُثبت أنّه في الفترة التي قَدِم فيها العرب المُسلمين لم يكن أي مبنى قائم، وقد بقيت المنطقة مُهملة وأصبحت المنطقة مكبّاً للقاذورات والأتربة[27].

ويُعتبر الرّاوي مُقاتل بن سُليمان (ت 150هـ) أوّل من ذكر ذلك بقوله في تفسيره لسورة الإسراء: "وخرب بيت المقدس فلم يُعمّر حتى بناه المُسلمون زمن عُمر بن الخطّاب"[28].

[26] اسم الموقع: موسوعة تاريخ أقباط مصر
https://www.coptichistory.org/new_page_3936.htm
شوهد بتاريخ: 2023/07/29
[27] Kaplony, 2009, p.: 103
[28] الدّوري، 1992، ص: 134

1.2 مكانة مدينة القُدس والمسجد الأقصى في العقيدة الإسلاميّة

يتضح ممّا سبق، أنّه رغم إعمار هادريان لمدينة القدس بعد تدميرها على يد تيطس، إلّا أنّ منطقة المسجد الأقصى المُبارك بقيت مُهملة ولم يتم فيها أي نشاط معماري يُذكر، وقد جعله الرّومان مكبّاً للنّفايات، ولكن هذا يقود إلى التّساؤل، بما أنّ المنطقة كانت خربة مُهملة وحدثت حادثة الإسراء والمعراج للنّبي، صلى الله عليه وسلم، وعُرج به إلى السّماوات العُلى من على ساحات هذه المنطقة التي، كما سبق، سُمّيت تسمية ربّانيّة "المسجد الأقصى". أليس في هذا دليل على أن لمدينة القدس وللمسجد الأقصى المُبارك مكانة سامية مُرتبطة بالعقيدة وبصحتها لدى أي مُسلم؟

1.2.1 معجزة الإسراء والمعراج ووصف النّبي لمدينة القدس ومنطقة المسجد الأقصى

الإسراء والمعراج حادثة لها أبعاد دينيّة وتاريخيّة وسياسيّة أثّرت –وما تزال– في أحداث مدينة القدس وتاريخها.

وفي تحديد وقت الإسراء والمعراج، يُذكر أن هناك خلافاً في الأمر، ولكن اتفق العُلماء على أنّ الإسراء كان بعد بعثة النّبي مُحمّد، صلّى الله عليه وسلّم، وفي اليقظة وقبل الهِجرة[29].

ستعتمد الدّراسة القول الأرجح لتاريخ وقوع هذه المُعجزة العظيمة للرّسول محمّد، صلّى الله عليه وسلم، فهناك من يرى أنّها وقعت في السّنة العاشرة من البِعثة النّبويّة الشريفة، أي قبل الهجرة بثلاث سنوات أي في العام (619م)[30]، فهذا التّاريخ وهذه الحادثة تُشكّل علامة فارقة رئيسة أخرى في تاريخ مدينة القدس، ولا سيّما تاريخها الإسلامي.

[29] الصّالحي، (ب.ت.)، ص: 46

[30] الأوزبكي، 2020، ص: 6

وعلى أهميّة هذه المُعجزة، إلّا أنّ هناك عدّة روايات تناقلها الرّواة، وعدّة آراء اعتمدها عُلماء الحديث والسّيرة النّبوية، فاختلفوا بتاريخ وقوعها، كما اختلفوا في هل وقعت مرة واحدة أم عدّة مرات أو هل كانت بروح الرسول الكريم أم بروحه وجسده. وحاولت الدّراسة اعتماد الأصوب في كلّ هذه الآراء المتناقضة، فمثلاً، فيما يتعلق بالاختلاف حول هل وقعت بروحه فقط أم بروحه وجسده، صلّى الله عليه وسلّم، فبغضّ النّظر عن الخلاف، الذي حُسم لاحقاً أنّه بالجسد، فإنّ ما يُهمّ الدّراسة هنا استجلاء الحالة المعماريّة للمسجد الأقصى المُبارك، وكيف كان نسيجه المعماريّ في تلك الليلة العظيمة حينما زارها النّبي، عليه صلوات الله وسلامه، وكيف كان شكل هذه المنطقة، وما الذي وصفه النبي عليه السلام لقريش حينما طلبوا منه أن يصف لهم حتى يبرهن لهم على صدق روايته؟

مما يستحق التّنويه مرةً أُخرى أنّ اهتمام الدّراسة لن يتركز في طبيعة أو روحانيّة أو ماهيّة الإسراء والمعراج، بقدر الرّغبة في توضيح ما وصفه الرسول محمّد، عليه الصّلاة والسّلام، لقريش بعد عودته، إذا ما خصّ منطقة المسجد الأقصى المبارك، أم وصف مدينة القدس. لأنّ هذا يتعلق بما سبق قوله من خُلو منطقة المسجد الأقصى من أيّة عمائر أو أبنية مُنذ عام (70م) وحتى سنة (636م).

ورد حديث طويل بتفاصيل ذكرها الرّسول محمّد، صلى الله عليه وسلّم، حول حادثة الإسراء والمعراج وما وقع له فيها، وكيف أنّ قُريش طلبت منه أن يصف لها المسجد في رواية وفي رواية أخرى بيت المقدس، ولطول الحديث ولأنه لا يخدم موضوع الدّراسة يُقترح الرجوع للنُّسخة المُحقّقة من كتاب الآيات البّينات في قصّة الإسراء بسيّد أهل الأرض والسّماوات[31]. ولكن يجدر التنبيه أنّه بالإضافة للرّواية التي ذكرت في هذا الكتاب والتي تروي أنه، صلّى الله عليه وسلم، قد وصف المسجد لأهل قريش، هناك رواية أخرى لم تذكر المسجد بل ذكرت بيت المقدس على سبيل العموم، ومن هنا نشأ تساؤل مُفاده: هل وصف الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، مدينة القدس أم منطقة المسجد الأقصى المبارك، لكفّار قريش؟ وحتّى تتضح الصّورة سيكون من الجيّد ذكر اقتباس بسيط من الرّوايتين بالقدر الذي سيوضّح المقصود:

[31] الصّالحي، (ب. ت.)، ص: 79–128، أُنظر: "الحديث الجامع في قصّة الإسراء بسيّد أهل الأرض والسّماوات"، نُسخة محققة.

الرّواية الأولى، ذُكر فيها لفظ المسجد، فقال: (... وقمت في الحجر فجلّى الله لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته، وأنا أنظر إليه، فقال بعضهم: كم للمسجد من باب– ولم أكن عددت أبوابه– فجعلت أنظر إليها، وأعدّها باباً باباً)[32].

أمّا ما جاء في **رواية أخرى**: (ثُمّ أقبل –أبو بكر الصّديق– حتى انتهى إلى رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، فقال: يا نبيّ الله، أحدّثت هؤلاء أنّك جئت بيت المقدس هذه الليلة، قال: نعم، قال: صدقت، فصفه لي يا نبيّ الله فإنّي جئته، قال رسول الله: فرُفع لي حتّى نظرت إليه. وجعل يصفه لأبي بكر وهو يقول: صدقت أشهد أنك رسول الله، حتّى انتهى ...)[33].

يظهر ممّا سبق أنّه في **الأولى** قد وصف المسجد (أي بقعة المسجد الأقصى المُبارك)، وفي **الثّانية** قد وصف بيت المقدس (أي مدينة القدس).

ولاستجلاء هذا الاختلاف اقتضى الأمر الاستعانة بآراء مُحدّثين مُختصّين حتى تصل الدّراسة إلى الإجابة الأقرب للصّواب. وكانت هذه المُقابلات مع شخصيّات مقدسيّة ذات مرجعيّة دينيّة وتاريخيّة على دراية واطّلاع بموضوع الإسراء والمعراج، فقامت الباحثة بعمل أربع مُقابلات، مع كل من: مُشرفها د. يوسف النتشة[34] وفضيلة الشّيخ د. يوسف أبو سنينة[35] وفضيلة الشّيخ د. ناجح بكيرات[36]، والشيخ يوسف الأوزبكي[37].

---

[32] الزّهري، 2001، ج1، ص: 183

[33] العُليمي، 2009، ج1، ص: 299

[34] د. يوسف سعيد النّتشة: مؤرخ مقدسي، له العديد من المؤلفات حول تاريخ وعمارة مدينة القدس والمسجد الأقصى المبارك، مدير مركز دراسات القدس في جامعة القدس، وهو مشرف الطّالبة في هذه الرّسالة.

[35] الشيخ د. يوسف أبو سنينة: ولد 1958م، درس في كليّة الحديث الشريف في الجامعة الإسلامية في المدينة المنوّرة، عضو هيئة العلماء والدّعاة في القدس وفي مجلس الإفتاء الفلسطيني، له عدّة دراسات منشورة، وحاصل على درجة الدّكتوراه، ويشغل حالياً منصب إمام المسجد الأقصى المُبارك.

[36] الشيخ د. ناجح بكيرات: نائب مدير عام الأوقاف الإسلاميّة في القدس، ورئيس أكاديميّة الأقصى للعلوم والتّراث، حاصل على درجة الدّكتوراه، له دراسات حول مدينة القدس والمسجد الأقصى المُبارك.

[37] الشّيخ يوسف الأوزبكي: مسؤول في قسم المخطوطات في المسجد الأقصى المُبارك، له اطلاع حول المسجد الأقصى المُبارك، وساهم في تحقيق كتاب الآيات البيّنات في قصّة الإسراء بسيّد أهل الأرض والسّماوات، للإمام الصّالحي، وله كتاب تاريخ معالم المسجد الأقصى المُبارك في ضوء التُّراث الإسلامي المخطوط.

لن تذكر الباحثة ما دار في المُقابلات الأربعة بتفصيل وكلٍ على حده، بل ستذكر النّتيجة التي خلصت إليها، فإنّ سبب هذه المقابلات هو التّساؤل الذي طرحته الباحثة وهو هل رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، قد وصف عند عودته من رِحلة الإسراء والمعراج لكفّار قُريش منطقة المسجد الأقصى المُبارك، أم مدينة القدس:

أولاً: تمّ الإجماع على أنّ منطقة المسجد الأقصى المُبارك كانت في ليلة الإسراء والمعراج على الصّورة والهيئة التي تركها تيطس حينما دمّر مدينة القدس عام (70م)، أي منطقة مدمّرة مُهملة كان النّصارى يُلقون فيها القاذورات، ولم يقم عليها أي بناء جديد من تلك الفترة، ولكن مع هذا إلّا أنّ هذه المنطقة لم تكن خالية من بقايا بناء سابق يظهر جليّاً أنّه كان في هذه المنطقة، ولو لم يكُن قائماً في حينه.

ولاشتراك المسجد الأقصى مع سور القدس من الجهتين الشرقيّة والجنوبية فقد كان للمسجد سور من الجهتين بالإضافة إلى وجود أبواب للسّور، ووجود آثار زوايا بناء قديم في الجهتين الغربيّة والشّماليّة ولو لم تكن كاملة، وآثار سور وبوابات مدمّرة، ويعتقد المُسلمون أنّ المسجد الأقصى قد بُني في الأرض بعد المسجد الحرام بأربعين عاماً[38]، وبما أنّ الرّسول محمّد، عليه الصّلاة والسّلام، قد أُسري إليه فيقيناً هذا هو المسجد الذي في الحديث ولو لم يكُن هناك بناء بل بقايا لبناء.

ثانياً: أشار د. النّتشة إلى أنّه يميل إلى أنّ الرّسول، صلّى الله عليه وسلّم، قد وصف مدينة القُدس، والسّبب أنّه من المعروف أنّ أهل قريش كانوا تُجّاراً وكثيراً ما زاروا مدينة القدس فكان وصفه للمدينة، وذلك لأنّهم يزورونها ويقيمون فيها، وإن كانوا مرّوا على منطقة المسجد فلا بُدّ وأنّهم مرّوا سريعاً ولم ينتبهوا لتفاصيل ليسألوا عنها الرّسول بقدر معرفتهم لتفاصيل المدينة التي يزورونها كثيراً بحكم تجارتهم، ومنطقة المسجد لم يكن فيها بناءٌ قائم ليسألوا عن تفاصيله.

---

[38] عن أبي ذر قال: قلت يا رسول الله، أيّ مسجد وضع أولاً؟ قال: المسجد الحرام. قلت: ثمّ أيّ؟ قال: المسجد الأقصى. قلت: كم كان بينهما؟ قال: أربعون. ثمّ حيث أدركتك الصّلاة فصلّ والأرض لك مسجد.
صحيح البخاري، 1380هـ، ج2، ص: 346

فيما كان رأي الشّيوخ الأفاضل الثّلاثة أنّ ما وصفه الرّسول، صلّى الله عليه وسلّم، كان للمسجد، ولو لم يكن هناك بناء قائم، فقد وصف بقايا البناء وبقايا بوّابات في الموقع كانت آثارها لا تزال تدلّ عليها في منطقة المسجد الأقصى، مع ترجيحهم إلى أنّ بعض البوّابات للمسجد كانت قائمة كاملة خاصّة البوّابات في جهة السّور الذي يشترك فيه المسجد مع مدينة القدس، ولورود حديث قد ذُكر فيه لفظ المسجد وهو الأقرب للصّحة بسنده.

ممّا سبق خلصت الدّراسة إلى رأي مُفاده: إنّنا لا نستطيع الجزم قطعاً بما وصفه الرّسول هل هو المسجد أم مدينة القدس، وذلك لغياب الأدلّة التّاريخيّة الموثّقة سواء المرويّة أو المكتوبة، ولتضارب الرّوايات التي وصلتنا للحديث الشّريف حول هذه المُعجزة، وتميل الدّراسة إلى أنّه رُبما ما وصف الرّسول لأهل قُريش كان مزيجاً من الأمرين أي أنّه قد وصف مدينة القُدس لهم بدايةً، ثُمّ حينما أثقلوا عليه بالتّفاصيل وطلبوا أبواب المسجد فعدّها لهم، وتميل أيضاً إلى رأي ذكره الشيخ الأوزبكي خلال مُقابلته هو أن الرّسول، عليه الصّلاة والسّلام، لا بُدّ وأنّه في خلال حياته كان يصف منطقة المسجد الأقصى المُبارك لأصحابه الكرام، وتستدل بذلك من أثر ورد عن عمر بن الخطّاب، رضي الله عنه، أنّه حينما دلّوه على منطقة المسجد الأقصى قال أنّه هو كما وصفه الرّسول، صلّى الله عليه وسلّم، أي أنّه عرفه.

1.2.2 مكانة المسجد الأقصى المُبارك في العقيدة الإسلاميّة

حاز المسجد الأقصى عند المسلمين مكانة مرموقة وعظيمة، ويُستدل على ذلك بعدّة دلائل أهمها معجزة الإسراء والمعراج، خاصّة إذا ما أُدركت العبرة من حادثة الإسراء والمعراج إلى المسجد الأقصى، لماذا الأقصى؟ ولماذا القدس؟ أوَلم يكن الله بقادر على أن يعرج بالرسول صلّى الله عليه وسلّم من مكة، أوَليس في هذا دليل وإعلان صريح من ربِّ العزة، أن لهذه المدينة ومسجدها مكانة مميزة في الإسلام، عندما خصّ الله عزّ وجل مدينة القدس والمسجد الأقصى المُبارك بهذا الشّرف في القرآن الكريم، فأنزل الله فيه آيةً تُتلى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، تروي هذه المُعجزة ومكان حدوثها، فقد قال الله في كتابه العزيز في مطلع سورة

الإسراء: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿1﴾)[39].

لقد كانت هذه الآية صريحة بذكر المسجد الأقصى المُبارك باسمه وأنّه إليه أُسري بالنّبي، صلى الله عليه وسلّم، كما أنّ هناك آيات أُخرى أيضاً وردت في القُرآن الكريم تُشير إلى المسجد الأقصى المبارك ومدينة القُدس، وإن لم تذكرهُما صراحة[40].

علاوة على معجزة الإسراء والمعراج، فإن القدس والأقصى القبلة الأولى، قبل مكّة المكرّمة إنّما هذا دليل قوي آخر على هذه المكانة العظيمة التي تحتلها في العقيدة الإسلامية. وللقبلة أهميّة قصوى حيث يستقبلها المسلمون في صلاتهم، والصلاة ركن من أركان الإسلام الخمسة، والقبلة ركن من أركان الصّلاة، فبهذا نجد أن مدينة القدس إنّما هي جسر لهذا التواصل الروحانيّ، وهذا يُكسب المسجد الأقصى مكانة مرموقة في القداسة الدينيّة الإسلاميّة، وقد ظل المسجد الأقصى قبلة المسلمين في الصّلاة لأكثر من بضعة عشر شهراً بعد الهجرة من مكة المكرّمة إلى المدينة المنوّرة، وبعدها تحولت إلى الكعبة[41].

ويدلّل ذلك على أنّ مكانة مدينة القدس ابتدأت من أوّل يوم كانت فيه صلاة في الإسلام، وتعمّقت بعد أن فُرضت هذه الصلوات وتقنّنت بخمس فروض في ليلة الإسراء والمعراج، فكانت قبلة المسلمين طوال هذه الفترة واستمرّت بعد الهجرة أيضاً ببضعة عشر شهراً، إلى أن تحوّلت إلى مكّة المُكرّمة.

والمتتبّع للسّيرة العطرة يُلاحظ كمّ الأحاديث التي وردت في فضل الشّام وبيت المقدس بشكل خاص، وكيف كان النّبي صلى الله عليه وسلم يحث للسّكنى فيها، أو كيف أنّه امتدح أهلها، ولهذه المكانة والأهميّة قد نشأ

---

[39] (سورة الإسراء رقم 17/ 1)

[40] ذكر ابن شاهين الظّاهري (1410 – 1468م)، ذلك وأوردها في كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطّرق والمسالك، 1894م، فصل في ذكر بيت المقدس والأرض المُقدّسة التي ذكرها الله تعالى في القُرآن العظيم، ص16–ص25، كما وأورد بعض الأحاديث والمأثورات أيضاً.

[41] عثامنة، 2013، ص: 37

نوع من الأدب سُمّي بأدب الفضائل، وفي كتب ومؤلفات أدب الفضائل نراها تحتوي أحاديث نبويّة ومأثورات رُويت وتناقلت حول مكانة مدينة القدس والمسجد الأقصى المُبارك[42].

ومن فضائل المسجد الأقصى المُبارك أجر الصّلاة فيه، فقد ورد في الحديث الشريف أنّ ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت: قلت: يا رسول الله أفتنا في بيت المقدس، قال: (أرض المحشر والمنشر، ائتوه فزوروه، فإنّ الصّلاة فيه بألف صلاة فيما سواه، فمن لم يستطع منكم أن يأتيه ويزوره فليهد له زيتاً)[43].

ومما يؤكّد مكانة المسجد الأقصى في العقيدة الإسلاميّة أيضاً، ما ثبت في الصّحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنّه قال: (لا تُشدُّ الرّحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا)، فهو من المساجد الثّلاثة في الإسلام التي دعا الرّسول صلّى الله عليه وسلّم لزيارتها، ولهذا الحديث عدّة روايات، وهناك إجماعٌ على صحّته من قِبل أهل العلم، واتفقوا أيضاً على ندب السّفر لزيارة المسجد الأقصى المُبارك والتعبّد فيه من صلاة وذكر ودُعاء وقراءة للقرآن واعتكاف[44].

1.3 فتح مدينة القدس والعُهدة العُمريّة 15هـ/636م

1.3.1 مُقدّمات فتح مدينة القدس

عند الحديث عن الفتح الإسلامي لمدينة القُدس، يتبادر للذّهن أنّ هذا الفتح الماديّ الفعليّ قد سبقه تمهيد معنويّ تمثّل بالإسراء والمعراج، والأهمّ من ذلك ما الدّلالة التي أعطتها هذه الحادثة بحصولها في مدينة القدس، أوَليْس هذا وكأنه دليلاً قاطعاً على ارتباط المسلمين بهذه البقعة؟ وهل مهّد النّبي، عليه الصّلاة والسّلام، لفتح مدينة القدس في حياته؟ هل هناك خُطّة له أو أوامر تدلّ على ذلك؟

---

[42] من كتب الفضائل ما حقّقه الدكتور محمود إبراهيم في العام 1985م، "فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربيّة قديمة دراسة تحليليّة ونصوص مُختارة محقّقة": ("باعث النّفوس إلى زيارة القدس المحروس" لبرهان الدّين بن عبد الرّحمن الفزاري المُلقّب بابن الفِركاح، "مُثير الغرام إلى زيارة الخليل عليه الصّلاة والسّلام" لتاج الدّين اسحق بن الخطيب بن أحمد التدمريّ، "فضائل القدس" لأبي الفرج عبد الرّحمن بن الجوزي، "فضائل البيت المُقدّس" لأبي بكر محمد بن أحمد الواسطي).

[43] ابن المرجى، 1995، ص:141

[44] ابن تيمية، 2011، ص: 24, 25

إنّ القارئ في التّاريخ الإسلامي لا يخفى عليه ما رُوي عن النبي، صلّى الله عليه وسلّم، وهو يُبشّر بفتح الشّام ومدينة القدس خاصّة. فقد رُوي أنّه، صلّى الله عليه وسلّم، قال لشدّاد بن أوس[45]: "ألا إنّ الشّام ستفتح، وبيت المقدس سيفتح، وتكون أنت وولدك أئمّة بها إن شاء الله"[46].

وهذا ليس فقط تبشيراً منه، صلّى الله عليه وسلّم، بل إنّه بدأ فعلاً يوجّه أنظار المسلمين إلى هناك، فقد جهّز، صلى الله عليه وسلم، في السنة الثّانية للهجرة (623م) جيشاً من ثلاثة آلاف مُقاتل، وجعل مولاه زيد بن حارثة قائداً له، ولكن ما حصل أنّ هذا الجيش لم يكن بعدد يوازي أعداد جيش الرّوم وقتها، فعاد بحنكة عسكريّة بيّنت موهبة خالد بن الوليد[47] العسكريّة وفيها استطاع إعادة معظم الجيش سالماً للمدينة المنوّرة. ثمّ حاول فتحها مرة أخرى، وقاد، صلّى الله عليه وسلّم، المسلمين هو بنفسه، ووصل بهم إلى منطقة تبوك، وعندما وصل إلى هناك أرسل علقمة بن مجزز المدلجي إلى فلسطين، وأرسل خالد بن الوليد إلى دومة الجندل[48]، وهو صالح أهل أيلة (العقبة) وضواحيها وعاد، لأنّ أحوال قريش كانت في ذلك الوقت تستدعي وجوده في المنطقة[49].

كان النّبي، صلّى الله عليه وسلّم، قد جهّز جيشاً من المُسلمين للمرّة الثالثة في السنة الحادية عشرة للهجرة (632م) وجعل عليه أسامة بن زيد[50] قائداً، ولكنّه توفّي قبل أن ينطلق الجيش، وبعد وفاة النّبي قد أكمل أبو بكر الصّديق وصيّة النّبي وأرسل جيش أسامة، والذي لم ينجح إلا في إخضاع بعض القبائل، وهذا لم يوقف

---

[45] شدّاد بن أوس بن ثابت بن منذر بن حرام، من فضلاء الصّحابة وعلمائهم، نزل بيت المقدس ودفن فيه.
الذّهبي، 2010، ج2، ص: 461

[46] ابن تميم، 1994، ص: 165

[47] خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن كعب، سيف الله وفارس الإسلام، توفي بحمص، 21هـ.
الذهبي، 2010، ج1، ص: 366

[48] تقع دومة الجندل على بعد 450 كيلومترًا شمال المدينة النبوية، سُميت بذلك نسبة إلى حصن بناه دوماء بن إسماعيل.
الحموي، (ب.ت.)، ج2، ص: 554

[49] العارف، 2009، ص: 84

[50] أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحبيل بن عبد العُزّى بن امرئ القيس، حبّ رسول الله ومولاه وابن مولاه.
الذهبي، 2010، ج2، ص: 497

أبي بكر، رضي الله عنه، إذ راح يُحفّز العرب من جميع أنحاء الجزيرة العربية، وقرّر فتح الشام كلها لا فتح مدينة القُدس فقط[51].

1.3.2 أحداث وكيفيّة فتح مدينة القدس

إنّ حال فتح مدينة القدس كحال بقية الفتوح الإسلاميّة؛ إذ تحلّى بالتزام الجيش قادة وجنداً بالتعاليم الإسلاميّة ووصايا النّبي، عليه السّلام، والخلفاء، رضوان الله عليهم، من بعده والتي وردت في كثير من الرّوايات والتّاريخ الإسلامي، وهذا الخلق الإسلامي يظهر جلياً في فتح مدينة القدس، فإنّ من جميل الأثر الذي وصل إلينا، أنّ أبا بكر حينما بعث جيوشاً إلى الشّام، وأمّر عليهم يزيد بن أبي سُفيان، قال: (إنّي موصيك بعشر خِلال: لا تقتلوا امرأة، ولا صبيّاً، ولا كبيراً هرماً، ولا تقطع شجراً مُثمراً، ولا تُخربنّ عامراً، ولا تعقرنّ شاة ولا بعيراً إلا لمأكلة، ولا تغرقن نحلاً ولا تحرقه، ولا تغلل، ولا تجبن)[52].

ففتح مدينة القدس والتي كانت تُعرف بإيلياء في ذلك الوقت، وإن لم يكن فيه قتال وإنّما تمّ بفضلٍ من الله بعد حصار شديد وتضييق شديد على أهلها، وقد خرج أهلها في يوم فقاتلوا المسلمين ساعة، ولمّا انهزموا عادوا إلى حصنهم، وحينما سار جيش بقيادة أبو عُبيدة عامر بن الجرّاح إليهم، وبعد حصار ومواجهات محدودة، حاصر المدينة. ولمّا اشتدّ عليهم الأمر وافقوا على المُصالحة شريطة قدوم الخليفة عمر بن الخطّاب شخصياً وأن يكون هو صاحب الصّلح، فأرسل أبو عبيدة لعمر بن الخطّاب، رضي الله عنهما، يُعلمه[53].

إنّ زيارة أمير المؤمنين عُمر، رضي الله عنه، تدل على مكانة مدينة القدس من النّاحية العقديّة للمسلمين، كما تدل على أخلاق المسلمين في فتح البلاد وكيفيّة تعاملهم مع غيرهم من الدّيانات الأُخرى، ويُشير نصّ العُهدة

[51] عثامنة، 2000، ص: 95-97

[52] السّيوطي، 2012، ص: 192

[53] العُليمي، 2009، ج1، ص: 370 – 373

العُمريّة[54] أيضاً إلى هذه الأخلاق بشكل أو بآخر. كما أنه لا ينفي حقّ أهلها من الأديان الأخرى في ممارسة شعائرهم فيها دون المساس بالمسلمين وعقيدتهم.

1.4 بوادر العناية بالمسجد الأقصى المُبارك في ظلّ الفتح الإسلامي

طلب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من البطريرك صفرونيوس أن يدلّه على مكان عروج الرّسول والذي فيه الصخرة المشرّفة (أي موقع المسجد الأقصى المُبارك)، بعد ذلك، وعلى عادة المُسلمين، وأهميّة الموقع لديهم، كان لا بُدّ من إنشاء مسجد في هذه البُقعة المُباركة، وهذا ما كان من عُمر رضي الله عنه؛ فبعد أن تيقّن من المكان وأنه منطقة المسجد الأقصى المُبارك وكما ذكرها الرّسول، صلّى الله عليه وسلّم، ووصفها للصّحابة الكرام، جاءت الخُطوة الثّانية وهي إقامة مُصلّى للمسلمين، بأن قام عُمر بن الخطّاب في زيارته هذه بتعيين موضع الصّلاة، ومما ذُكر أنه خطّ المحراب، وأعطى أمراً ببناء مسجد في تلك البُقعة، فكان أوّل بناء أُقيم في منطقة المسجد الأقصى المُبارك في زمانه، رضي الله عنه[55].

على الرّغم من أنّ عدداً من مؤرخي المسلمين قد كتبوا عن مدينة القدس والمسجد الأقصى، مثل: المقدسي، وابن الحجة الحموي، ومجير الدين العليمي، والحافظ بن عساكر، وغيرهم، ولكن لم يذكر أي منهم صفة بناء المسجد الذي أمر عمر بن الخطاب ببنائه في منطقة المسجد الأقصى بعد الفتح، وهناك مؤرخين نصارى، مثل: يوفبيس إلياس ونصيبس وميخائيل السوري، ذكروا أنّ عمر قد أقام مسجداً للعبادة في مكان مهجور في مدينة القدس قريب من كنيسة القيامة، ولحسن الحظ جاءت زيارة الأسقف آركولف (Arculfs) الفرنسي الذي حج إلى بيت المقدس سنة (51هـ/ 671م)، ورأى المسجد ووصفه [56].

---

[54] العُهدة العُمريّة: هو عقد الصّلح الذي قام به الخليفة الرّاشدي الثاني عمر بن الخطاب، حينما فتح مدينة القدس مع أهلها، واشتهر في العصور المتأخرة بهذا الاسم، وللاستزادة والاطّلاع على نصّها أنظر إلى دراسة: د. رمضان إسحاق الزّيان، روايات العُهدة العُمريّة دراسة توثيقيّة:
file:///C:/Users/dilmerkezi/Downloads/1435-4302-1-PB.pdf
شوهد بتاريخ: 29/ 4/ 2023م.

[55] Elad, 1999, p.: 187

[56] السّيوطي، 1982، ج1، ص: 179

هكذا، نستطيع القول أنّ أول نشاط معماري في منطقة المسجد الأقصى منذ عام (70م) كان مسجداً أمر ببناءه عمر بن الخطاب، بعد فتحه لمدينة القدس، فقد كان بناء المساجد من سياسة المسلمين التي اتبعوها تقليداً لرسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، وذلك كما كان منه، عليه السّلام، بعد بناء المسجد النبوي في المدينة المنورة بعد هجرته إليها، فأصبحت المساجد تُمثّل رمزاً إسلامياً يجتمع فيه المُسلمون لأهداف دينيّة واجتماعيّة وثقافيّة وسياسيّة، كما كان في حياته، صلّى الله عليه وسلّم، وليس أوضح من ذلك حين بعث الخليفة عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري[57]، والي البصرة في زمانه، يأمره أن يقيم للمسلمين مسجداً[58]، يظهر في الشكل (4.1) رسم تخطيطي يُبيّن موقع مسجد عمر بن الخطاب في منطقة المسجد الأقصى.

وإنّ ما يجدر ذكره عن موقع المسجد الأقصى وتحوّله في الفترة الأُموية ما ذكره د.النّتشة رداً على ما قيل أنّ تخطيط المسجد لا يتناسب مع تخطيط المساجد الأولى في الإسلام، حيث قال[59]:

> "ورغم أنّ المسجد الأقصى لم يحظَ بموقع متوسّطٍ في المدينة مثل بقيّة المساجد الجامعة في المدن الإسلاميّة، كون المدينة كانت قائمة قبل قدوم العرب المُسلمين، ولم تُبن على غرار المدن الأخرى، إلا أن تأثير المسجد الأقصى على تطوّر المدينة المعماري كان طاغياً، وهذا على النّقيض من الإهمال الذي حلّ في هذه المنطقة بعد تدمير تيطس لها واستمرّ حتى قدوم العرب المسلمين".

[57] أبو موسى الأشعري، عبد الله بن قيس بن سليم بن حضّار بن حرب، الإمام الكبير، صاحب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، التميمي الفقيه المُقرئ. الذهبي، 2010، ج2، ص: 381

[58] محاميد، 2009، ص: 20

[59] مُقابلة شخصية مع د. يوسف النّتشة، في مكتبه في مركز دراسات القدس، يوم الأحد الموافق: 09/ 04/ 2023م، السّاعة: 11:00 صباحاً.

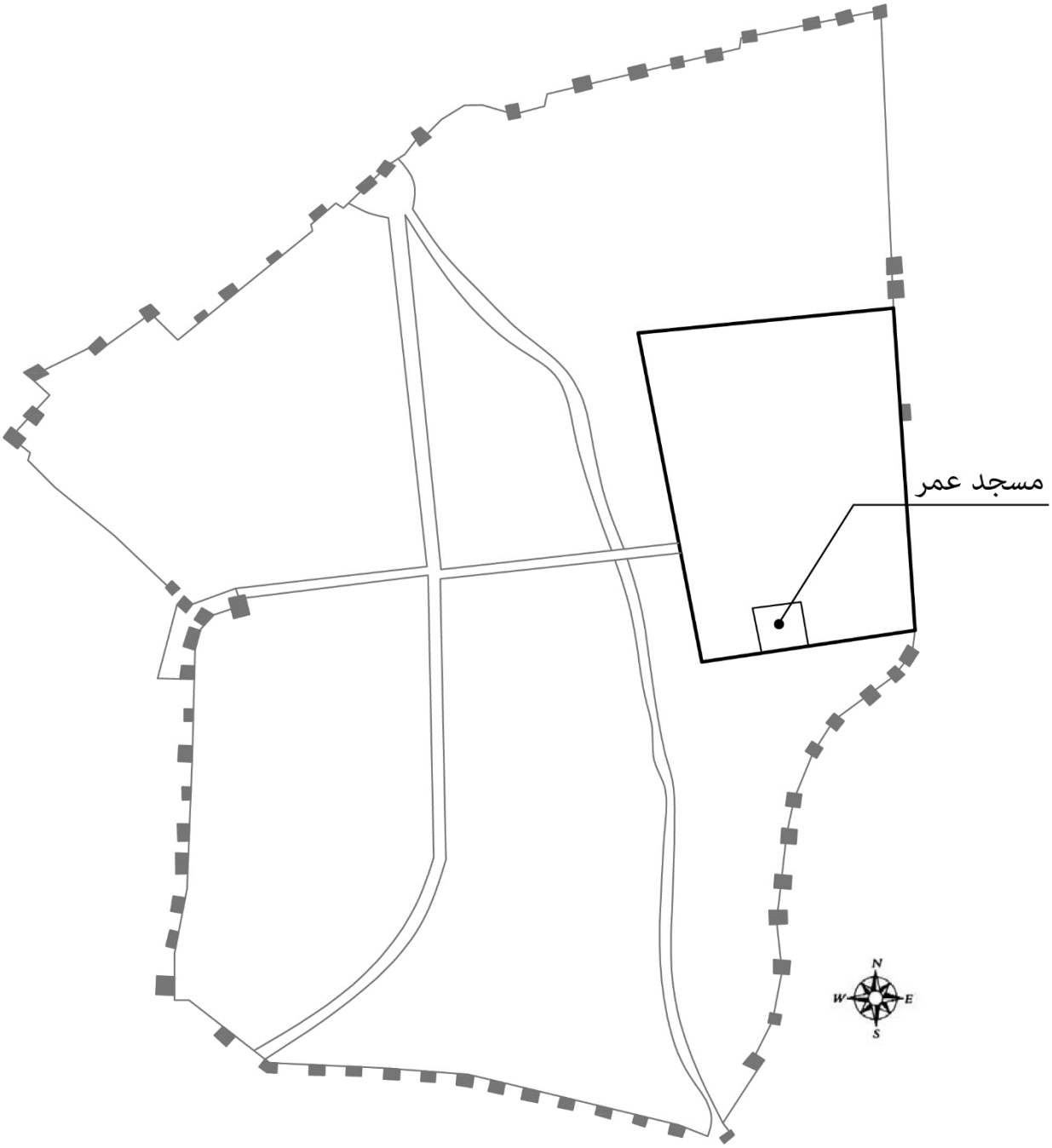

شكل 4.1 [60]: رسم تخطيطي يُبيّن موقع مسجد عمر بن الخطاب في منطقة المسجد الأقصى .

[60] رسم من عمل المهندسة أسيل أبو ارميلة، استعانت بها الباحثة لتخرج بمخططات خاصّة لهذه الدّراسة، المخطط أُنجز بتاريخ 7/ 5/ 2023م.

لقد أكّدت الرّوايات التاريخيّة أنّ عُمر قصد المسجد الأقصى، الذي كان النّصارى قد أهملوه، ونظّف الأرض حول الصّخرة[61] وصلّى في مكان قريب إلى الجنوب منها، ويروي الأزدي أنّ عُمر "خطّ محراباً من جهة الشرق وهو موضع مسجده". ويعطي مقاتل بن سليمان[62] أوّل إشارة إلى ذلك، ويقول بوضوح: (وخرب بيت المقدس فلم يُعمّر حتى بناه المسلمون في زمن عُمر بن الخطاب)، ويقول المهلبي (القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي): إنّ عُمر "كشف عن الموقع (في الحرم) وبنى عليه المسلمون مسجداً". ويروي المطهّر المقدسي أن عُمر بنى مسجداً في بيت المقدس. وترد إشارة متأخرة للمسجد في بعض المصادر المتأخرة[63]. ويُشير كل من ميخائيل السوري وافتيشيوس إلى بناء عُمر للمسجد. ويتّضح من هذا أنّ عُمر في زيارته القصيرة عيّن موضع الصّلاة في الحرم وخطّ المحراب، وأن أوّل مسجد أُقيم في زمانه. ويردُنا أول وصف خارجي لهذا المسجد من الأسقف أركولف الذي زار القدس أيام خلافة مُعاوية[64].

زار الرّاهب الفرنسي آركولف مدينة القدس بعد مضي عشر سنوات من خلافة معاوية بن أبي سفيان، وقد وصف سور بيت المقدس وأبراجها وبواباتها[65]، وبحسب وصف آركولف الذي قضى نحو تسعة أشهر في مدينة القدس، فقال[66]: "....وفي مكان المعبد شيّد المُسلمون مسجداً للصّلاة مُربّع البناء، بُني على عجل، ومُقام على أعمدة خشبية كبيرة وعلى بعض ما تبقّى من خرائب، وأنّ هذا المسجد يسع ثلاثة آلاف رجل في وقت واحد".

ما ذكره آركولف على الأرجح يُشير إلى مسجد عُمر، حيث لم تهتدِ الباحثة إلى أيّ دليل علمي مكتوب يوثّق قيام مُعاوية بالبناء في منطقة المسجد الأقصى المبارك، كما أنّ هذا يدل على أن تحديد مساحة المسجد الأقصى المُبارك جميعها، وليس فقط المُصلّى الذي بناه عمر قد تمّ في فترة عبد الملك بن مروان، إلا أنّه لا

---

[61] أنظر: ابن كثير، البداية والنّهاية، ج9، ص:656 – 657

[62] مقاتل بن سليمان البلخي، كبير المفسّرين، أبو الحسن، توفّي 150هـ

الذّهبي، 2010، ج 7، ص: 202

[63] الدّوري، 1992، ص: 134

[64] كريزويل، 1984، ص:24, 25

[65] للاطّلاع على الوصف الكامل لمدينة القدس للرحالة آركولف أنظر:

Early Travels in Palestine, the Travels in of Bishop Arculf in the Holy Land, by Thomas wright, London, P.:2

[66] Arculfs, 1895, p. :2

يخلو الأمر من قيام معاوية ببعض الإصلاحات والتأهيل للمُصلّى الذي بناه عُمر بن الخطّاب وقد أضاف بعض الإضافات[67].

فقد ذكر ابن عساكر أنّ مُعاوية كان قد أضاف منبراً سُمّي باسمه، فقال أنّ أبا الحسن علي بن الحسن الصيرفي البغدادي الزّاهد المُتعبّد كان يخطب بالنّاس ويعظهم، بعد صلاة العصر في مسجد مدينة القدس في محراب مُعاوية[68].

[67] أبو خلف، 2021، ص: 22

[68] ابن عساكر، 1995، ج41، ص: 246

2.1 لمحة عن حُكم الأسرة الأموية (الدّولة الأُمويّة 41-132هـ/ 661-750م)

ابتدأت فترة الخلافة الأُموية بمُعاوية بن أبي سُفيان[69] منذ عام (41هـ/661م) وانتهت بوفاة مروان بن محمّد[70] عام (132هـ/ 750م)، يظهر في الشكل (1.2) شجرة خُلفاء بني أُميّة. وعليه استمرّت واحداً وتسعين عاماً، أي ما يقرب من القرن، تقلّد فيها الخلافة ثلاثة عشر خليفة[71].

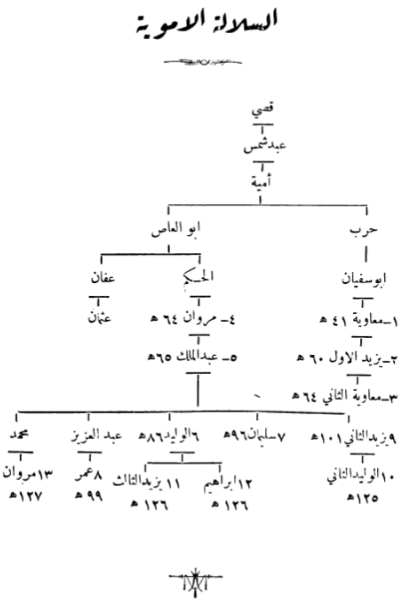

شكل 1.2[72]: شجرة خُلفاء بني أُميّة.

[69] معاوية بن أبي سفيان، صخر بن حرب بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصي بن كلاب، أمير المؤمنين، ملك الإسلام، أبو عبد الرحمن القرشي الأُمويّ المكّي.
الذّهبي، 2010، ج3، ص: 120

[70] مروان بن محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أُميّة الأُمويّ، يُعرف بمروان الحمار، وبمروان الجعدي نسبة إلى مؤدبه جعد بن درهم، عاش 62 سنة وبمقتله انتهت خلافة بني أُميّة.
الذّهبي، 2010، ج6، ص: 75

[71] حول الدّولة الأمويّة وتاريخ خلفائها، أنظر: الخلافة الأُمويّة، لعبد المنعم الهاشمي، 2002.

وهذه فترة مُهمّة وذلك لأنّها نقلت الحُكم من المشورة إلى الوراثة، وكان فيها اتساع لرقعة الدّولة الإسلاميّة؛ لكثرة الفتوحات فيها.

إضافةً إلى المكانة المُميّزة التي أولاها خُلفاء بني أُميّة لمدينة القُدس، فقد حصلت مدينة القُدس في زمنهم على منزلة مميّزة ومرموقة. وسنناقش فيما يأتي دور الأُمويّين في إعمار هذه المدينة المُقدّسة.

2.1.1 علاقة الأُسرة الأُمويّة المميّزة بمدينة القُدس

والجدير بالذّكر أنّ للدّولة الأمويّة علاقة قويّة ومميزة بمدينة القدس، أنشأ بذرتها الخليفة الأُمويّ معاوية بن أبي سفيان (41 – 60هـ/ 661 – 680م)، حينما أخذ البيعة لنفسه فيها أن يكون خليفةً للمسلمين، وقد صدر هذا الإعلان من المسجد الأقصى المُبارك [73].

وتظهر هذه المكانة الخاصّة لمدينة القدس عند الخلفاء الأُمويين وأصحاب النّفوذ في حرصهم على تقليد أبنائهم المناصب الإدارية وغيرها من المناصب العُليا فيها، وخصوصاً منصب الوالي، فكان ممّن تقلّد منصب الإدارة فيها قبل أن يبلغ منصب الخلافة كل من: يزيد بن معاوية، عبد الملك بن مروان، سليمان بن عبد الملك، سعيد بن عبد الملك، أبان بن مروان بن الحكم، يزيد بن سليمان بن عبد الملك[74].

ففي فترة حُكم يزيد بن مُعاوية كان ابنه خالد والياً على فلسطين، وكذلك الأمر في فترة خلافة مروان بن الحكم كان ابنه عبد الله والياً عليها، وسُليمان بن عبد الملك قبل أن يكون خليفة كان والياً على فلسطين وهو أكثر الخُلفاء تعلّقاً بمدينة القُدس[75].

---

[72] المهايني، 1946، ص: 6

[73] عثامنة، ، 2013، ص: 24

[74] عثامنة ، 2013، ص: 27

[75] عثامنة، 2000، ص: 200، وللاستزادة حول ولاة فلسطين والقدس في الفترة الأموية، أنظر الجدول ص: 200.

بل وزيادة على أنّ ولاة فلسطين كانوا عادة من الأمراء الأُمويّين، فقد أخذ عدد من الخلفاء الأُمويين البيعة في مدينة القدس، ويُذكر أنّ معاوية وعبد الملك والوليد وسُليمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك كانوا يقومون بزيارات عديدة للمدينة ويقيمون فيها، كما وأنّ سليمان كان على وشك اتخاذها عاصمة له، بيد أن مدينة القدس كان لها والٍ خاص وقاضٍ خاص وذلك بسبب مكانتها، وقد رُوي أنّ الخليفة عُمر بن عبد العزيز عندما أراد أن يُحاسب رجال من عُمّال سُليمان أمر أن يأتوا بهم إلى مدينة القدس ويحلفوا عند الصّخرة[76].

فكان ما نهجه معاوية من مكانة لهذه المدينة نهجاً سار عليه من خَلِفه من الأسرة الأموية، ويمكن القول بهذا الصّدد أنها كانت ذات أهميّة مميزة عن باقي مدن فلسطين لديهم.

2.1.2 هل عمّر مُعاوية المسجد الأقصى؟

تخلو المصادر التي اطلعت عليها الباحثة من أي ذِكر لأي نشاط معماريّ للخلفاء الرّاشدين بعد عُمر بن الخطاب في المسجد الأقصى المُبارك، ويظهر أنّ المنطقة بقيت على حالها بعد أعمال الخليفة عُمر بن الخطاب، وقد يعود هذا إلى انشغال المُجتمع الإسلامي ومؤسّساته الحديثة بأحداث الفتنة الكُبرى.
بعد ذلك انتقلت الخلافة إلى الأُسرة الأمويّة، بأن أصبح مُعاوية بن أبي سُفيان خليفة للمسلمين، وكما سبق أنّ لمدينة القدس مكانة مميزة لديه، ولكن مع كلّ ما سبق عن مكانتها عنده، هل كان لها نصيب من العمارة في زمنه، سواء المدينة أو المسجد الأقصى المُبارك؟

لقد اهتمَّ معاوية بمدينة القدس، وكان لها منزلة خاصّة عن باقي المُدن الإسلاميّة، ولقد شمل اهتمامه فيها الاهتمام بالعُمران كما النّاحية السياسيّة، فقد رُوي أنّه بادر إلى ترميم المسجد الذي أُنشئ بأمر من عُمر بن الخطّاب، في منطقة المسجد الأقصى المُبارك، وقد نصب هناك منبراً عُرف باسمه، وكان يؤم المسلمين في

[76] الدوري، 1992، ص: 136

المسجد الأقصى كثيراً ويخطب بالجُمع على منبره[77]، ويُمكن القول أنّ ارتباط معاوية بمدينة القدس كان ارتباطاً عقديّاً، فقد رُوي أنّه قال من على منبر مسجدها: (ما بين حائطيّ هذا المسجد أحبُّ إلى الله تعالى من سائر الأرضين)[78].

لم يُذكر الكثير عن اهتمام معاوية بمنطقة المسجد الأقصى، كما ذُكر باستفاضة عن مكانة مدينة القدس عنده، وعن اهتمامه بالسُكنى فيها وأخذ بيعته فيها، ومع ذلك فقد ثبت أنّ معاوية قد شيّد قصراً للخلافة، وكان يلتقي أهل العلم والفقهاء ووفوداً من الزّائرين[79]، كما ذُكر أنه كان له قصر شتوي في منطقة الصّنبرة جنوب غرب بحيرة طبريّا[80]، وهذا يشير إلى اكتساب القدس ازدهاراً ملحوظاً ومكانة مرموقة في أيّام معاوية، ونرى أنّ الأمر تعدّاه، فصارت هذه المكانة بذرة زرعها معاوية ونمّاها واعتنى بها من خَلِفه من خُلفاء بني أميّة.
وكما سبق فقد ذكر الأسقف آركولف الازدهار في مدينة القدس على زمن معاوية، كما ذكر أنّ الحجّ إلى مدينة القدس قد استمر، وأنّ الحياة قد انتعشت فيها، وأنّ الناس كانوا يأتون إليها من كل مكان، كما ذكر أنّ فيها سوقاً سنويّاً يشمل نشاطات تجاريّة كثيرة يُعقد في شهر أيلول[81].

ومع ذلك فلم يتم التّوصل إلى نصّ تاريخيّ يُثبت أنّ معاوية رغم ما كان للمدينة من مكانة لديه قد عمّر في فترة خلافته داخل منطقة المسجد الأقصى، والدّليل الذي يؤخذ أنه عند زيارة الرّحالة الفرنسي آركولف للمنطقة في فترة خلافته –معاوية– قدّم وصفاً للمسجد الذي بناه عمر بن الخطاب.

وكما الأمر مع الخُلفاء الرّاشدين بعد عُمر بن الخطّاب، كان الأمر مع الخلفاء الأُمويّين منذ تولّي مُعاوية فلا شيء يُذكر عن أي نشاط معماريّ مميّز في منطقة المسجد الأقصى المُبارك إلى أن تولّى الخلفية الأُموي عبد الملك بن مروان[82] سدّة الحكم.

---

77 ابن كثير، 1981، ص: 156

78 الدوري، 1992، ص: 131

79 الأصفهاني، 2008، ج1، ص: 45

80 عثامنة، 2013، ص: 26, 27

81 Arculfs, 1895, p.:1 - 2

82 عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أُميّة، الخليفة الفقيه، كان غزير العلم، ولد سنة 26هـ وتوفّي 86هـ.
الذّهبي، 2010، ج4، ص: 247

2.2 منطقة المسجد الأقصى المُبارك قبل مشروع عبد الملك بن مروان

كان تولّي عبد الملك بن مروان الخلافة[83](65 – 86هـ/ 685 – 705م) له خير الأثر على مدينة القدس والمسجد الأقصى المُبارك بشكل خاص، فإليه يرجع أعظم مشروع معماري كامل مُتكامل بقيت آثاره شاهدة على عِظمه وتكامله وإتقانه إلى يومنا الحاضر.

تُرِكت منطقة المسجد الأقصى بدون نشاط، والنّشاط الوحيد الذي حدث فيها بعد تدمير تيطس للمدينة كان وضع تمثال وثني في ساحته، اختلف المختصين اختلافاً بيناً في نسبته وموقعه ومتى اختفى[84]، ولكن لا يمكن تأكيد أو نفي هذه المعلومة على وجه الجزم؛ لعدم توفّر مصادر تاريخيّة تؤكد ذلك.

وبالنّظر إلى موقع المنطقة التي يقوم فيها المسجد الأقصى المُبارك في الجهة الجنوبيّة الشرقية من مدينة القدس، فإنّ ما يظهر على خريطة مادبا الفسيفسائيّة الخاصّة بمدينة القدس أنّ تلك المنطقة خاليةٌ تماماً، وهذا يؤكّد على أنّ هذه المنطقة بشكل عام ظلّت منطقة فراغ ووُضِعت فيها أكوام من الأنقاض، حتّى جاء المسلمون بعد فتح مدينة القدس مُباشرة وأولوها اهتمامهم، وحينما تولّى الأمويّون الأمر نهضوا بها وطوّروها بشكل رائع[85].

كما أشار بورغين Burgoyne أنّ حدود المسجد الأقصى الحاليّة مُتأثّرة بحدود المنطقة في فترة هيرود، وإنّ هذا التأثير في التخطيط في مدينة القدس منذ تلك الفترة واستمراره إلى اليوم، فرضته وأملته الاعتبارات الطّبوغرافيّة الخاصّة بالبلدة القديمة، وما يُجاورها من أماكن، أكثر ممّا فرضه تاريخ المنطقة قبل قدوم العرب المُسلمين[86].

---

[83] للاستزادة حول تاريخ خُلفاء بني أُميّة أنظر: تاريخ الخلفاء للسيوطي.

[84] أنظر على سبيل المثال كلاً من: ولكسون، 1992، ص: 107، و Burgoyne, 1987, p.:44

[85] النّتشة، 2020، ص: 28

[86] Burgoyne, 1987, p.: 4

2.3 خُطّة عبد الملك بن مروان الشّاملة للعناية في المسجد الأقصى المُبارك

عبد الملك بن مروان (26 – 86هـ/ 646 – 705م)، الخليفة الأُموي الخامس، وحسبما ذكر الحنبلي أنّه أول من سُمّي عبد الملك في الإسلام[87]، والذي تسلّم الخلافة الأُمويّة (65 – 86هـ/ 685 – 705م) بعد وفاة أبيه مروان بن الحكم[88] (64 – 65هـ/684 – 685م) في حالة من عدم الاستقرار السياسي[89].

وعلى الرّغم من عدم هدوء الأوضاع السّياسيّة في بداية تسلّمه، إلا أنّه قرر في العام (66هـ/685م) البدء بمشروع معماريّ لم يسبق له نظير في الدّولة الإسلاميّة وتحديداً في مدينة القدس؛ إذ كان قد أعدّ خُطّة محكمة لبناء صرح من صروح الجمال، والذي ما زال ينبض بجماله إلى يومنا هذا، لم يمضِ على تولّيه سدّة الحكم عامٌ إلّا وقد اتخذ قراره ببناء قبّة الصخرة المُشرّفة، فما كان منه إلّا أن قَدِم من دمشق لمدينة القدس وأرسل كُتباً إلى جميع أنحاء الدّولة الإسلاميّة يستشيرهم في الأمر[90]، وقد جعل كلاً من رجاء بن حيوة[91]، ويزيد بن سلام[92]، مسؤولين عن هذا المشروع[93].

تُجمع أكثر كتب التّاريخ (اليعقوبي، ابن المرجّى، ابن الجوزي، العُليمي) على أنّ الخليفة عبد الملك، هو الذي أمر ببناء قُبّة الصّخرة المُشرّفة.

---

87 العُليمي، 2009، ج1، ص: 400

88 مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أُميّة بن عبد شمس بن عبد مناف، الملك أبو عبد الملك القُرشي الأُمويّ، وقيل يُكنّى أبا القاسم وأبا الحكم.
الذّهبي، 2010، ج3، ص: 476

89 السيوطي، 2012، ص: 354

90 للاطّلاع على نصّ كتاب عبد الملك، أنظر: العُليمي، 2009، ج1، ص400، أو إلى: ابن المُرجّى، 1995، ص: 58 – 59.

91 رجاء بن حيوة، الإمام القُدوة والوزير العادل، أبو نصر الكندي الأزدي، ويقال الفلسطيني، مات سنة 112هـ.
الذهبي،2010، ج4، ص: 558

92 يزيد بن سلام، معماريّ خبير من أهل القدس، وكان مسيحيّاً.
اسم الموقع (معرفة) أنظر الرّابط:
https://www.marefa.org/%D9%8A%D8%B2%D9%8A%D8%AF_%D8%A8%D9%86_%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85
شوهد بتاريخ: 2023/04/10.

93 ابن المُرجّى، 1995، ص: 59

ويُعتبر عبد الملك أبرز خُلفاء الدّولة الأُمويّة بعد مُعاوية، كما يُعد المُؤسس الثّاني للخلافة الأمويّة، وعُرف عنه ورعه مع الحزم، وإليه يرجع الفضل في القضاء على الفتن وتوطيد الأمن في أرجاء الدّولة الإسلاميّة، ومن جميل ما يُمكن أن يقال عنه رُبّما كان الخليفة الأكثر اتباعاً لسنّة معاوية في حُبّه للقدس وتقديسها، وابنه الوليد قد سار على نهجه –كما سيرد لاحقاً في هذه الدّراسة– فقد نالت مدينة القدس في عهديهما أحسن رعاية[94].

إنّ فكرة عبد الملك المتمثّلة ببناء قُبّة الصخرة كان لا بُدّ حتى يتمّ إنجازها من أن يتمّ إنجاز مشروع ضخم كامل متكامل يشمل جميع مساحة المسجد الأقصى المُبارك والمنطقة المحيطة به، وهذا ما كان، فكانت هنالك خُطّة متكاملة للعناية بكافّة المرافق المتّصلة بالمنطقة، حتى وصل إلى إقامة قبة الصّخرة المُشرّفة، فكان المشروع على عدّة مراحل وخطوات شملت: تسوية المُستويات وإقامة البوائك، والعناية بالأسوار والطرق والأبواب، والعناية بالآبار ومصادر المياه، ومن ثمّ البناء فكان بناء قبة السلسلة تبعه بناء قبّة الصّخرة المشرّفة ومن ثمّ الجامع الأقصى (المُصلّى القبلي).

2.3.1 تسوية المستويات وإقامة البوائك:

إنّ طبوغرافيّة مدينة القدس، والتي يتأثّر بها أيضاً موقع المسجد الأقصى المبارك، هي السّبب في الحاجة لتسوية المستويات، وذلك للتّمكّن من البناء في منطقة المسجد الأقصى المُبارك، لذلك فإنّه قبل الشروع في إقامة عبد الملك مشروعه المعماريّ الضّخم في المنطقة، كان لا بدّ من تسوية المستويات، يظهر في الشكل (2.2) طبوغرافيّة مدينة القدس.

[94] المهايني، 1946، ص: 31، 35، 36

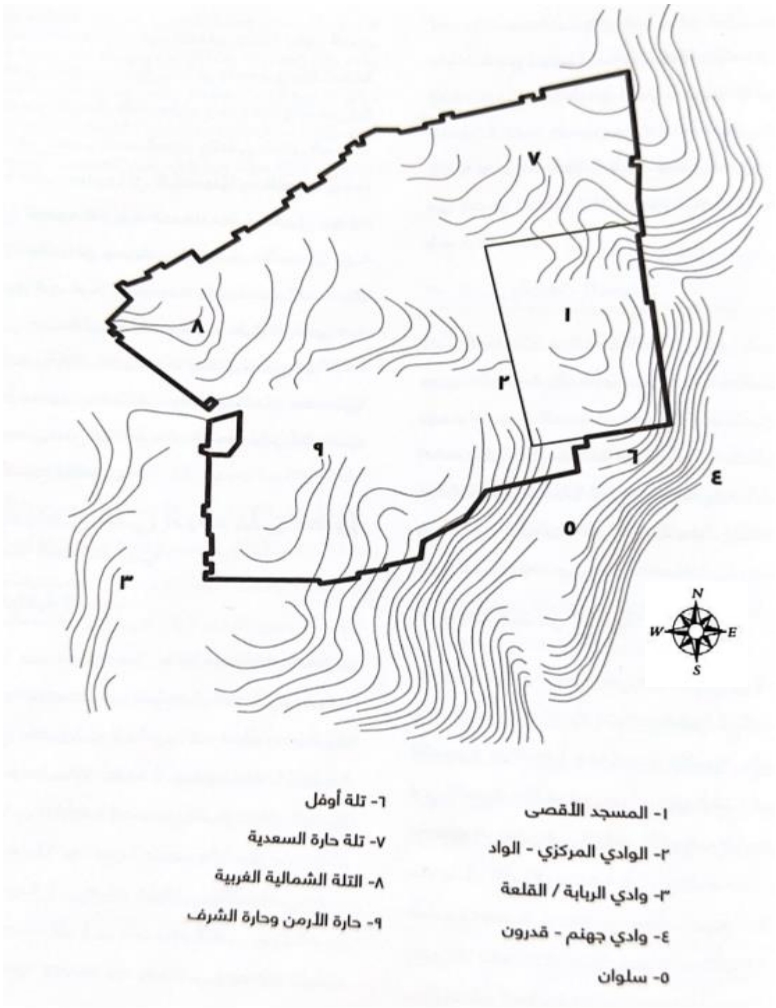

شكل 2.2 [95]: طبوغرافيّة مدينة القدس

ففي منطقة المسجد الأقصى المبارك كان هنالك حاجة لتسوية مستويات عدّة مناطق، يظهر في اللوحة (2.1) صورة جويّة لمنطقة المسجد الأقصى المُبارك، تظهر فيها مواقع التسويات ، فنجد أنّ هناك تسويات

[95] شكل يوضّح طُبوغرافيّة مدينة القدس: حيث أنّ طبوغرافيّة المدينة، هي سبب رئيس في ما وصل إلينا من بقايا معماريّة اليوم، ومشهدها المعماريّ، فوجود الوديان المحيطة بها من الجنوب والشرق، كما ووجود واد بها في وسطها (الواد) والذي يقسّمها إلى قسمين غربي وشرقي، فرض إيجاد تسويات معمارية بنائية، ومبان من عدة طبقات متداخلة مع بعضها البعض، كما يشاهد في المباني القائمة ما بين طريق الواد وطريق خان الزيت أي ما بين الكاردو العلوي والكاردو السفلي. وأوجد من ناحية أخرى، – اضافة إلى عوامل أخرى–، مجموعة من الطرق الصاعدة التي تميزت بها المدينة وعرفت بإسم عقبات، وهذه الطبوغرافيّة أيضاً أثرت وبشكل مباشر في البناء في منطقة المسجد الأقصى المُبارك. النّتشة، 2020، ص: 26، 27

كبيرة في المنطقة الجنوبيّة، والتي تُعرف بالأقصى القديم والتي هي في الأصل عبارة عن تسوية وممر للباب المزدوج الذي كان يُفضي للقصور الأُمويّة وهو تحت الجامع الأقصى مُباشرةً، يظهر في اللوحة(2.2) التّسوية الجنوبيّة، والتي تُعرف اليوم بـ–الأقصى القديم، وهناك تسوية في الجهة الجنوبية الشرقيّة والتي تُعرف اليوم بالمُصلّى المروانيّ، يظهر في اللوحة (3.2) التّسوية الجنوبيّة الشرقيّة، والتي تُعرف اليوم بـ–المصلّى المرواني، وأيضاً كان لا بُد من تسويات بسيطة في ساحة المسجد الأقصى، وذلك بسبب الاختلاف في طُبوغرافيّة الأرض، كما وعمِل على تيسير التنقّل من ساحة الجامع الأقصى (الجامع القبلي) إلى ساحة قُبّة الصّخرة بإقامة سلالم حجريّة تنتهي ببوائك تُزيّن السّاحة[96].

لوحة 1.2[97]: صورة جويّة لمنطقة المسجد الأقصى المُبارك، تظهر فيها مواقع التسويات.

---

[96] الجعبة، 2021، ص: 58

[97] بتصرّف: لتوضيح المستويات في الفترة الأمويّة، اسم الموقع: (ar.wikipedia.org)
شوهد بتاريخ: 2023/7/7
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%AC%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%82%D8%B5%D9%89#/media/%D9%85%D9%84%D9%81:Jerusalem-2013(2)-Aerial-Temple_Mount-(south_exposure).jpg

لوحة 2.2: التّسوية الجنوبيّة، والتي تُعرف اليوم بـ–الأقصى القديم.

لوحة 3.2: التّسوية الجنوبيّة الشرقيّة، والتي تُعرف اليوم بـ–المصلّى المرواني

2.3.2 العناية بالأسوار والأبواب:

وممّا قام به عبد الملك العناية بأسوار وأبواب المسجد الأقصى المبارك حيث أورد المقدسي ما نصّه: "وأمّا المسجد الأقصى فهو على قُرنة البلد الشّرقي نحو القبلة، أساسه من عمل داود طول الحجر عشرة أذرع أو أقل، منقوشة موجهة مؤلفة صلبة، وقد بنى عليه عبد الملك بحجارة صغار حسان وشرّفوه[98] وكان أحسن من جامع دمشق"[99].

والمقدسي بهذه الإشارة لم يكن على صواب في ذكره داوود عليه السّلام فلا يوجد أي آثار تُنسب إليه، ووصفه للأحجار ينطبق على الحجارة من فترة هيرودوس، إلّا أنّ الواقع المعماري يؤيّد ما ذكره، ومداميك –مفردها مدماك–[100] المسجد الأقصى، خاصّة في الجدار الشّرقي[101] والجدار الجنوبي والجدار الغربي أساساتها كبيرة كما ذكر وهي آثار من فترة هيرودوس، وفوقها أُقيمت مداميك أصغر ومهذّبة وهي أُمويّة. واتبع عبد الملك ذلك بتأسيس مجموعة من أبواب المسجد الأقصى، منها ما هو جديد، ومنها ما تمّ إعادة بنائه، فقد ورد عن ابن خِلّكان: "...وهذا كما جرى لعبد الملك بن مروان حينما أمر الحجّاج أن يبني باباً في بيت المقدس ويكتب اسمه عليه فبنى له باباً وبنى لنفسه باباً آخر"[102].

فقد كان من ضمن مشروع عبد الملك العناية بأبواب المسجد الأقصى المبارك وإعادة بناء لبعضها مثل (باب النّبي) أو (الباب المُزدوج)، يظهر في اللوحة (4.2) باب النّبي (الباب المزدوج) من الدّاخل، ويظهر في الشكل (4.2) رسم تخيلي للباب المزدوج، من الخارج، وباب البُراق (باب باركلي) يظهر في اللوحة (5.2)،

---

[98] شرفة مسنّنة: تُجمع على شُرفات، وتُسمّى أيضاً شواشي وأعراف وعرائس، وهي حلية معماريّة لتزيين نهايات جدران المباني والأسوار والأبراج ولها أشكال متعددة.

النتشة، 2020، ص: 281

[99] المقدسي، 1906، ص: 168، 170

[100] مدماك: صف من طوب أو حجر في جدران المبنى، ومجموعة المداميك تشكّل الواجهات والجدران للمبنى.

النتشة،2020، ص: 312

[101] عن تطوّر وطبقات الجدار الشّرقي أُنظر الدّراسة القيّمة لمايكل بورغوين:

Burgoyne, part I, p.: 479-491

[102] ابن خلّكان، 1987، ج3، ص: 72

وباب سبيل قايتباي (باب وارن)، والباب الثُّلاثي يظهر في اللوحة (6.2)، وباب الرّحمة وباب التّوبة[103] (الباب الذهبي) يظهر في اللوحة (7.2) و(8.2)، ويظهر في الشكل (3.2) رسم يوضّح سور ومواقع أبواب المسجد الأقصى المُبارك في عهد عبد الملك بن مروان.

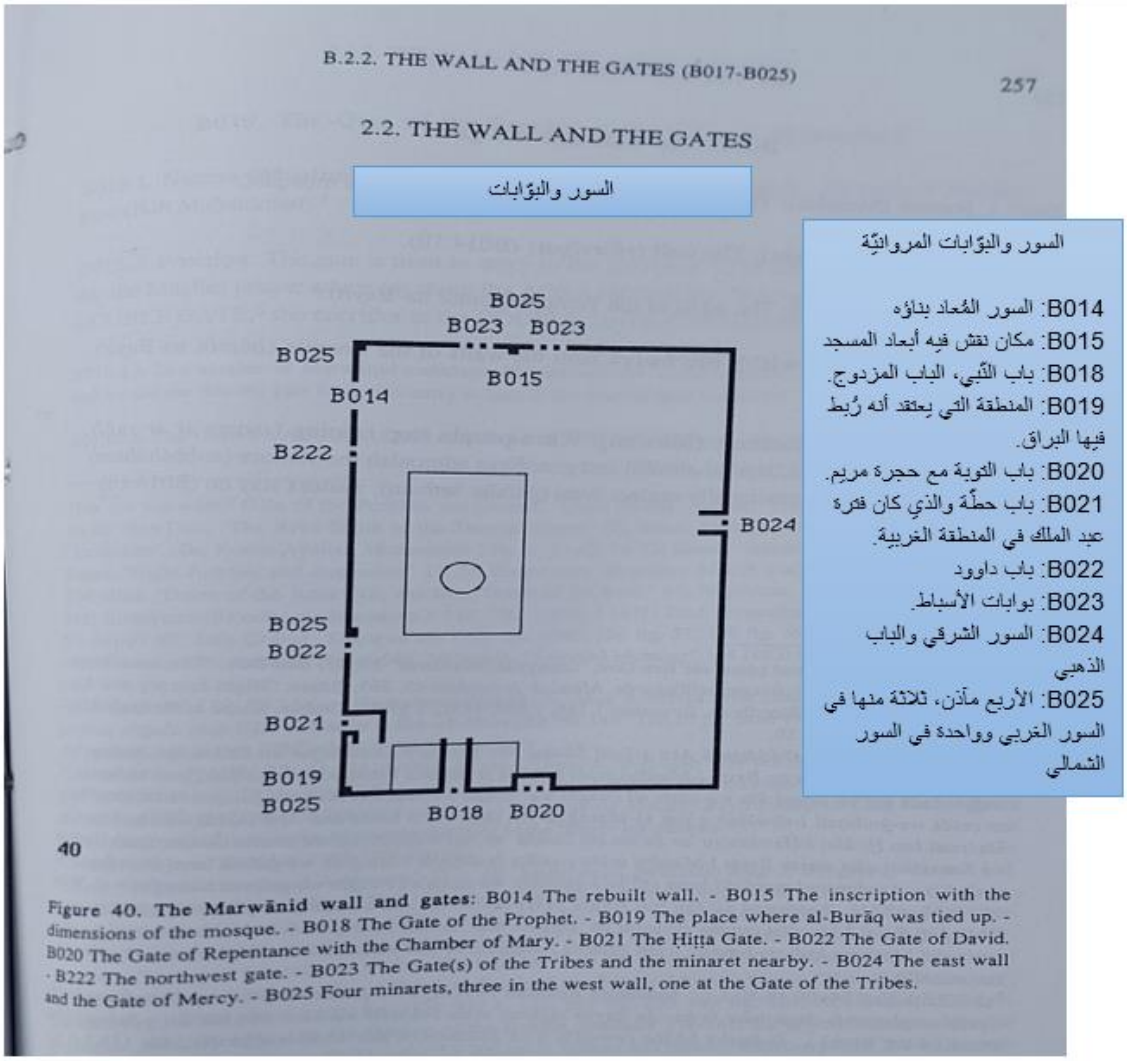

شكل 3.2 [104]: رسم يوضّح سور ومواقع أبواب المسجد الأقصى المُبارك في عهد عبد الملك بن مروان.

[103] للاستزادة حول باب الرحمة والتّوبة، أُنظر: علي طه، باب الرّحمة والتّوبة في القدس الشّريف الباب الذّهبي في الفترة الإسلاميّة دراسة تاريخيّة معماريّة، 1999، "الجدير بالذكر أن هذه الدراسة أصلها بحث ودراسة نال عليها درجة الماجستير من المعهد العالي للآثار الاسلامية في جامعة القدس".

[104] Kaplony, 2002, p.: 257

لوحة 4.2: باب النّبي (الباب المزدوج)، من الدّاخل.

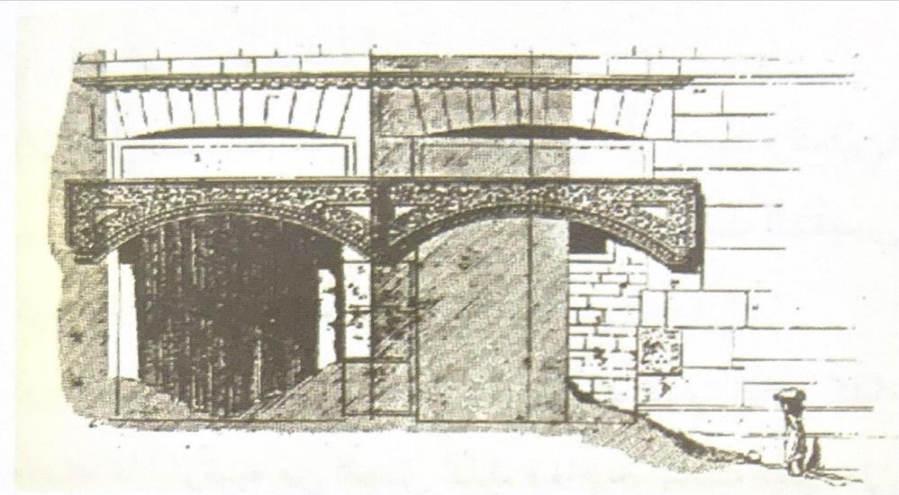

رسم تخيّليّ للبابين من خارج المسجد

شكل 4.2 [105]: رسم تخيلي للباب المزدوج، من الخارج

[105] الأوزبكي، 2020، ص: 53

لوحة 5.2: باب البراق (باب باركلي)

لوحة 6.2[106]: الباب الثّلاثي

[106] تصوير المرشد السياحي الأستاذ خضر نجم، بتاريخ: 2023/07/30م.

لوحة 7.2: باب الرّحمة وباب التّوبة (الباب الذّهبي) – من الدّاخل

لوحة 8.2 : باب الرّحمة وباب التّوبة (الباب الذّهبي) – من الخارج

والدّراسات اليوم تُثبت أكثر من باب للفترة الأُمويّة[107]، أي أنّ الأساسات والمداميك السّفليّة الضّخمة تحديداً التي تقع في الزّاوية الجنوبيّة الشّرقيّة من فترة هيرودوس، لكن تلك التي تعلوها فهي إعادة استخدام للبقايا الأثريّة في البناء الذي شرع به عبد الملك، وقد استُخدم في البناء ما كان مُتوفراً من مواد قديمة، وهذه ظاهرة إنسانيّة تاريخيّة كما يرى ذلك د. النتشة[108]، وُجدت في المواقع التي كان فيها نشاط معماري، ولم يقتصر الأمر على المواد بل تعدّاه ليشمل التّخطيط المعماريّ[109]. والواقع إنّنا لا نجد أفضل من كلمات البروفيسور أولج[110] جرابار Grabar والتي تُعبّر عن هذه الظّاهرة حيث أورد ما نصّه: "عندما استولى العرب المُسلمون على القدس فإنّهم حازوا على ما ينبغي أن تُصوّر كمساحة كبيرة من الأطلال المتناثر فيها العديد من قطع الحجارة والأعمدة، وأكوام كبيرة من تيجان الأعمدة وأشرطة زُخرفيّة، ولكن دون أي أهميّة اجتماعيّة أو استخدام ديني".

2.3.3 بناء قُبّة السّلسلة

لوحة 9.2: قُبّة السلسلة

[107] Burgoyne, 1992, p.:105-124

[108] مقابلة شخصية مع د. يوسف النّتشة، في مكتبه في مركز دراسات القدس، يوم الثّلاثاء الموافق: 25/ 04/ 2023م، السّاعة: 10:00 صباحاً.

[109] Bahat, 1990, p.:37

[110] Grabar, 2000, p.:97

شُيّدت هذه القُبّة إلى الشّرق من قبة الصّخرة المشرّفة، وهي بجوارها تماماً فهي لا تبعد عنها إلّا بضعة أمتار. وقد بُنيت قبل قُبّة الصّخرة المُشرّفة، وذلك على أرجح الأقوال، وهي ما زالت قائمة إلى اليوم[111].

وقد ذكر مجير الدّين في الأنس الجليل، أنّ عبد الملك كان قبل إعطائه الأوامر للبدء ببناء قبّة الصّخرة المشرّفة، وصف لهم ما يريده من عمارة القُبّة وما يختاره للبنّائين، فبنوا له القُبّة الصّغيرة التي تعرف بقبّة السلسلة وهو ما زال نازلاً في مدينة القدس، فأعجبه تكوينها وأمر ببناء قبّة الصّخرة على هيئتها[112]، ولا تجد الباحثة أنّ هذا السّبب يُعدّ منطقيّاً في بناء قُبّة السلسلة؛ وذلك للاختلاف الجوهريّ في عدد الأضلاع لكلا البنائين، وأنّ إحداهما مكشوفة والأخرى مغطّاة من كل الجهات، والمعروف أنّ النّموذج لأي شيء يكون مطابقاً له.

أجمع عدد من المؤرخين وهم الأغلبية[113] على أنّ هذه القبّة قد بُنيت في عهد عبد الملك بن مروان، وخرج عن هذا الإجماع عدد آخر[114]، فذكروا أنّ الذي بنى القبة هو الوليد بن عبد الملك.

وتميل الباحثة هُنا إلى الرّأي القائل بأنّ بناءها قد تمّ في فترة عبد الملك بن مروان، وأنّها قد بُنيت قبل قُبّة الصّخرة المُشرّفة، وتكمن أهميتها بالنّسبة لهذه الدّراسة أنّها لا تزال قائمة إلى اليوم، ولهذا السّبب يجدر الإشارة أيضاً أن هناك نقطة خلاف بين الدّارسين والمُهتمّين بهذا المجال حول سبب بناء هذه القُبّة.

وصف قُبّة السّلسلة:

هي عبارة عن قُبّة مفتوحة من كل جهاتها عدا جهة القبلة، تتكوّن من دائرتين: الخارجيّة عبارة عن (11) عامود، والدّاخلية والتي هي من (6) أعمدة وتحمل القُبّة، ولها محراب في الجهة الجنوبيّة، وكانت عند بنائها مزيّنة من الخارج بالفسيفساء، أمّا اليوم فقد استبدلت الفسيفساء بالقاشاني في العهد العُثماني[115].

---

111 العارف، 2009، ص: 67

112 العُليمي، 2009، ج1، ص: 401

113 منهم: عبد الملك بن حبيب (238هـ)، المقدسي (380هـ)، والسّيوطي (911هـ)، والعُليمي (927هـ)

114 العزيزي (380هـ)، أبو الفداء (732هـ)، والبلوي (767هـ)

وبالإشارة إلى الاختلاف حول بناء هذه القُبّة فقد قسّم بيضون في دراسته هذا الاختلاف إلى ثلاث مجموعات: وذكر أنّ **المجموعة الأولى** قد اعتمدت على تفسيرات غير منطقيّة مرتبطة بالإسرائيليّات، و**مجموعة ثانية** تبنّت فكرة أنّ هذه القُبّة قد بُنيت بيت مال للمسلمين، وفي رأيه وتوافق الدّراسة طرحه، في أنّه كيف يُعقل لخزنة أن تكون مفتوحة الجوانب دون حماية، و**المجموعة الثّالثة** والتي ظهرت متأخرة نوعاً ما على سابقتيها، والتي ترى أنّ هذه القُبّة كانت نموذجاً لقبّة الصّخرة، وأيضاً في رأيه أنّ هذا غير معقول للاختلاف الأساسي في البناء، ويعدّ من وجهة نظر الباحثة كلامه منطقياً، حيث أنّ قبّة الصخرة ثمانية، وهذه القُبّة سُداسيّة، بالإضافة إلى ذكره أنّه وبعد العثور على أقدم مخطوط اسمه "كتاب التّاريخ" في القرن الثالث الهجري لعبد الملك بن حبيب، وقد ورد أنّ باني قُبّة السلسلة هو عبد الملك بن مروان، ولم يذكر أنّها نموذج لقُبّة الصخرة، أو أنّها بيت مال، فلو كانت كذلك لذَكَرها[116].

وهناك رأي يُفيد بأنّ قُبّة السلسلة قد بُنيت واستخدمت كمقر للمهندسين والمشرفين على البناء لتقيهم حرّ الصيف وبرد الشّتاء، وورد هذا في عدّة دراسات حديثة[117]، وهذا الرأي يُعتبر الأقرب من غيره إلى الصّواب، وتتفق الدّراسة مع الأسباب التي ذُكرت بهذا الصّدد حيث أنّها قريبة من الصّخرة تُمكّن المهندسين والمشرفين على البناء من الجلوس لمراقبة البناء، وإعطاء الأوامر للصّناع، وأنّ جمال صُنعها وبنائها إنّما جاء ليتناسب مع جمال المكان وحسن صنعه، وفي النّهاية بعد انتهاء المشروع فهي جزء منه، واليوم تُعد معلماً مهمّاً كونها بقيت من فترة بنائها لليوم على هيكلها دون تغيير جذري.

---

[115] الأوزبكي، 2020، ص: 157

[116] بيضون، 2009، ص: 151

[117] من الدّراسات التي اطّلعت عليها الباحثة وتحدثت عن استخدام قبّة السلسلة أنها مقر للمهندسين (بكيرات، 2008)، (بيضون، 2010)، (الأوزبكي، 2020).

2.3.4 بناء قُبّة الصّخرة المُشرّفة

لوحة 10.2: قُبّة الصّخرة المُشرّفة

البناء الأجمل في العمارة الإسلاميّة منذ بنائها وحتّى يومنا الحاضر، فالرّحالة ابن بطوطة قال في وصفها "يحار بصر متأمّلها في محاسنها، ويعجز لسان رائيها عن تمثيلها"[118]، وقد ذكر كرزويل Creswell جمالها وروعتها بقوله "تتمتّع قبّة الصّخرة بأهميّة عالية في العمارة الإسلاميّة، لقد بهرت بروعتها ورونقها وفخامتها وسحرها وتناسقها ودقّة نِسبها كلّ من حاول أن يدرسها من العلماء"[119].

[118] ابن بطّوطة، (ب. ت.)، ص: 32
[119] بهنسي، 2004، ج2، ص: 440 - 441

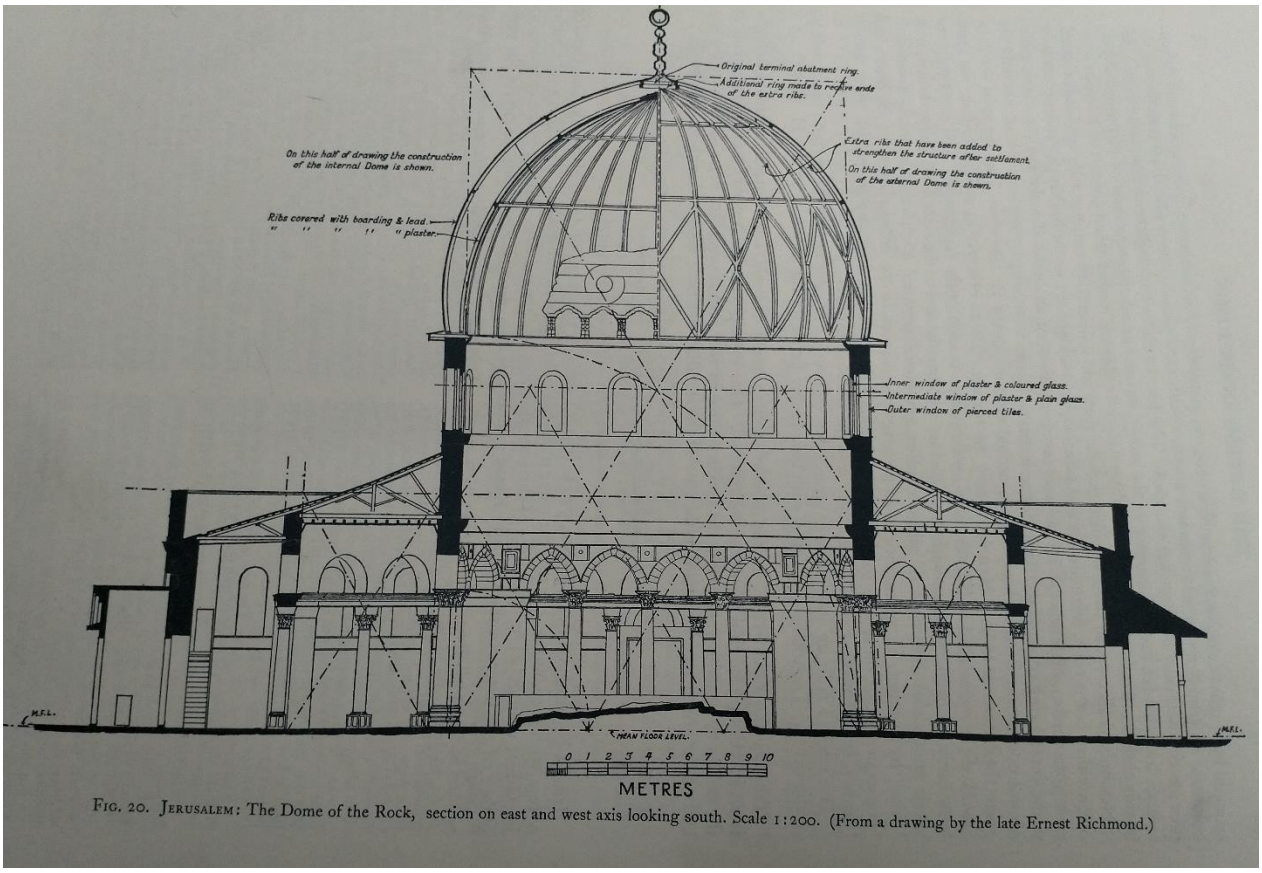

FIG. 20. JERUSALEM: The Dome of the Rock, section on east and west axis looking south. Scale 1:200. (From a drawing by the late Ernest Richmond.)

شكل 5.2[120]: رسومات ومخططات قُبّة الصّخرة المُشرّفة من كتاب كريزويل، مقطع من الشرق للغرب باتجاه الجنوب رسم الراحل ريتشموند

[120] Creswell, 1969, part 1, p.: 70.

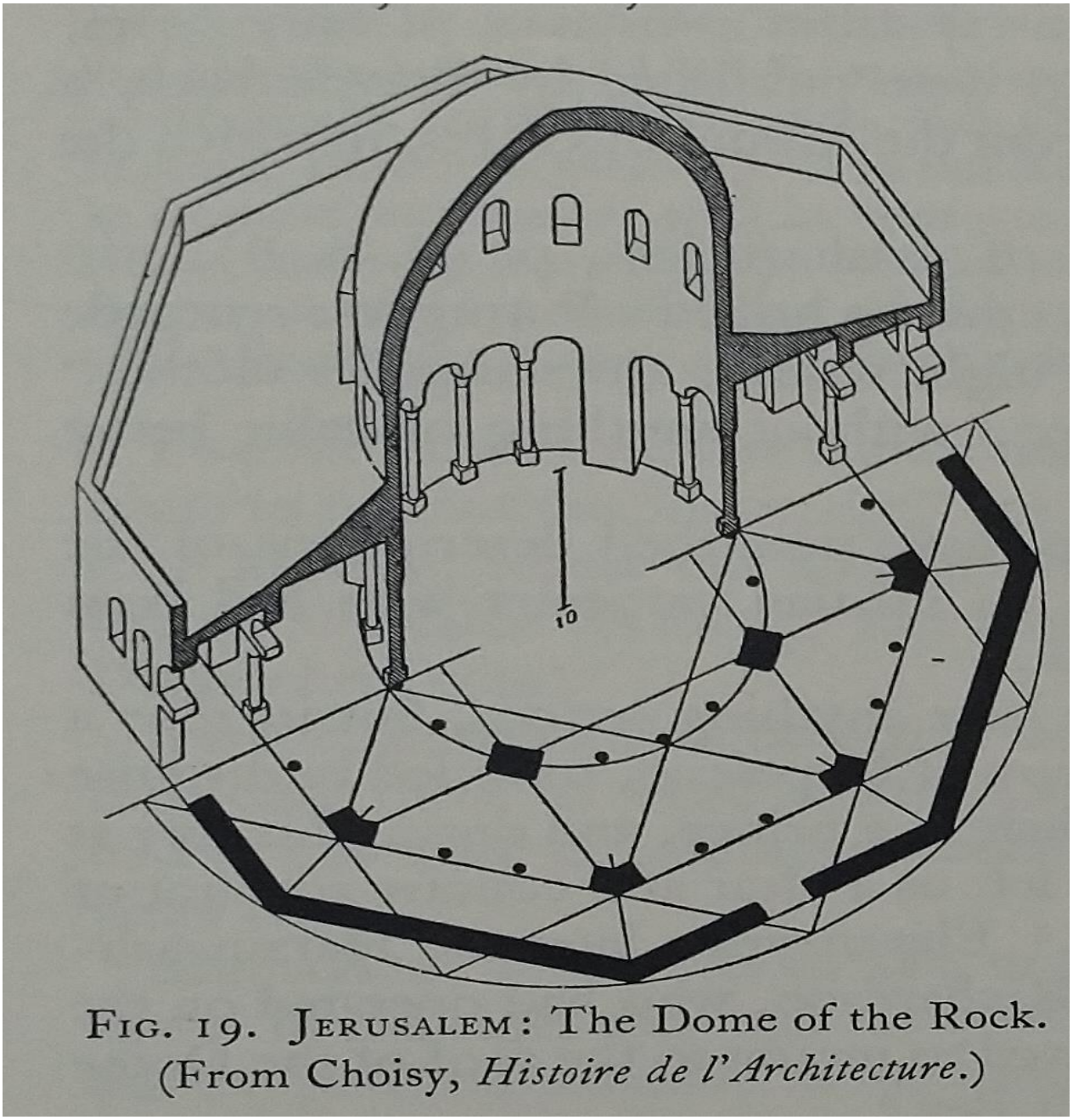

FIG. 19. JERUSALEM: The Dome of the Rock.
(From Choisy, *Histoire de l'Architecture*.)

شكل 6.2[121]: مخطط و مقطع قُبّة الصّخرة

[121] Creswell, 1969, part 1, p.: 68

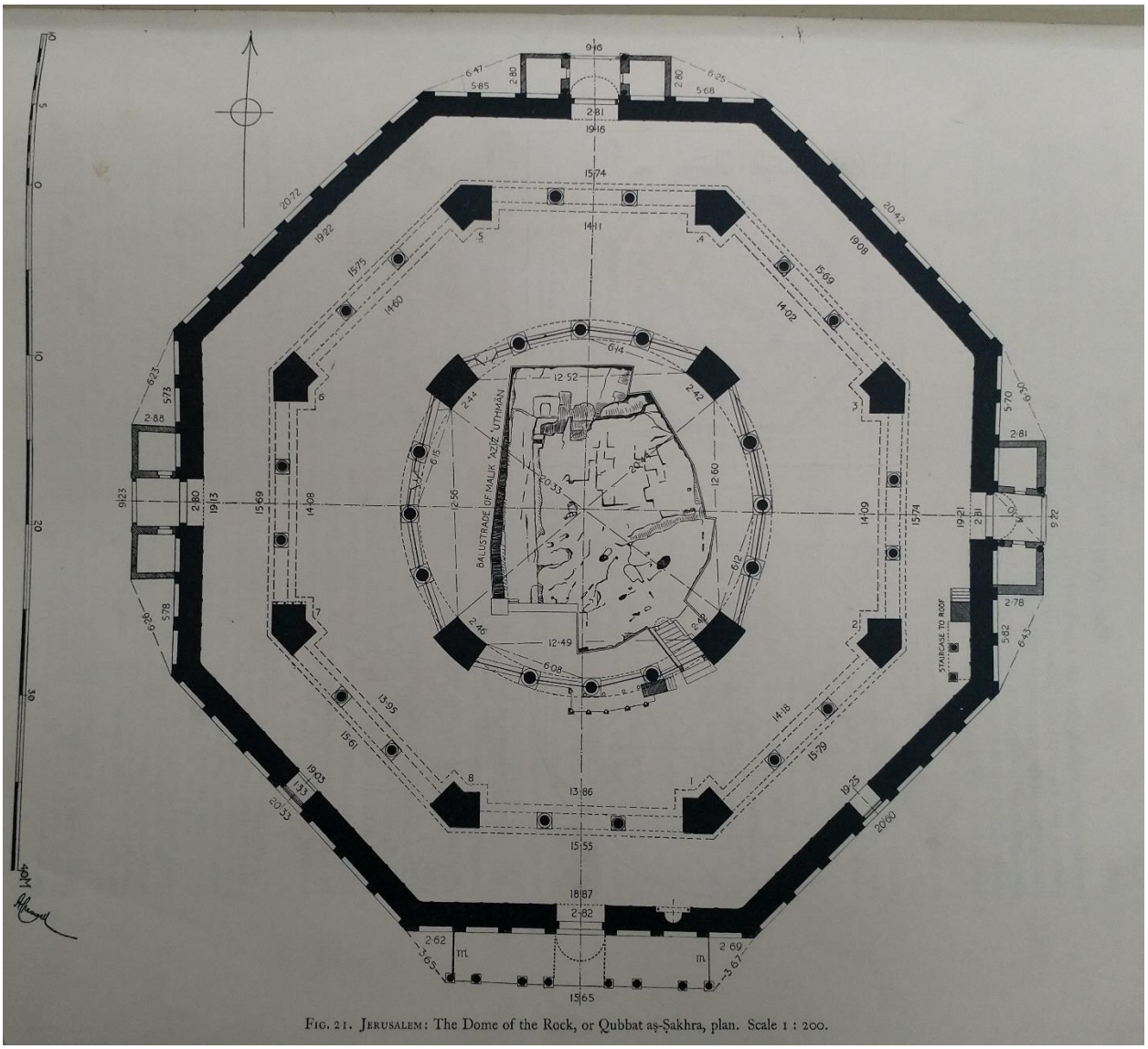

FIG. 21. JERUSALEM: The Dome of the Rock, or Qubbat aṣ-Ṣakhra, plan. Scale 1 : 200.

شكل 7.2[122]: مخطط لقُبّة الصخرة يظهر أعمدتها، ومواقع أبوابها

[122] Creswell, 1969, part 1, p.: 71

يذكر ناصر خسرو الوصف المعماري لبناء قُبّة الصّخرة المشرّفة، فيقول "قُبّة الصّخرة بيت مثمّن منظّم، كل ضلع من أضلاعه الثّمانية ثلاث وثلاثون ذراعاً، وله أربعة أبواب على الجهات الأربع الأصليّة، باب شرقي، وآخر غربي، وثالث شمالي، ورابع جنوبي، وبين كل بابين ضلع، وجميع الحوائط من الحجر المنحوت، وارتفاعها عشرون ذراعاً"[123]، وقد ذكر ابن الفقيه وصف القبّة فقال "قبة على قبة، غطّتها صفائح من الرّصاص والنّحاس المذهّب"[124].

وفي وصف أبواب قُبّة الصّخرة قال العُمريّ: "وأمّا الباب الشّرقي من بناء الصّخرة فهما بابان: أحدهما داخل الآخر، جعل الباب الخارجي وقاية للدّاخل من الأمطار والثّلوج، ملبّس بالرّخام ... وعقد ما بين البابين بالفصّ المُذهّب. وأمّا الباب الشّمالي ويُسمّى باب الجنّة فله خرجة كالباب الشّرقي"[125]، وأوضح ذلك برشام Max Van Berchem في كتابه القدس الإسلاميّة "يولج البناء عبر أربعة أبواب تعلوها مظلّات مقوّسة هي نفسها مزيّنة بالفسيفساء التي لا تزال بقاياها في المظلّة الشّرقيّة، يقابل كل هذه الأبواب جهة من الجهات الأربعة، ممّا يُعطي هذا الصّرح انطباعاً بأنّه مركز للعالم، كما أنّ التّنوع في العناصر المعماريّة يسمح بإدخال الضّوء ليسقط على الصّخرة المشرّفة"[126].

وتقع قُبّة الصّخرة وسط مساحة المسجد الأقصى المُبارك تقريباً، وترتفع أرضيتها عن مُستوى أرضيّة الجامع الأقصى فهي أعلى مُستوى من مستويات أرضيّة المسجد الأقصى، ويُطلق سُكان مدينة القُدس اليوم على هذه السّاحة "سطح الصّخرة"، وشكل هذه السّاحة تقريباً مربّع ويُصعد إليها عبر ثماني بوائك[127] (مراقي – موازين).

---

[123] خسرو، 1993، ص: 78

[124] الهمذاني، (ب.ت.)، ص: 101

[125] العمري، 1924، ص: 143 - 144

[126] فان برشام، 1994، ص: 40 - 41

[127] بائكة: وتكتب مخفّفة بايكة وباكية وتجتمع على بوائك وبواكي، ويُرادفها لفظة مرقاة وميزان وقنطرة ومعماريّاً هي سلسلة من العقود المُتتالية في صف واحد ترتكز على أعمدة ودعائم.

النّتشة، 2020، ص: 237

ولقد قام عبد الملك بالانتهاء من بناء قُبّة الصّخرة (72هـ/ 692م)، وهي دُرّة ما كان من هذا المشروع وأجمله، وكان قد أمر برصد خراج[128] مصر لسبع سنين، لهذا البناء، وأوعز إدارة هذا العمل إلى اثنين من رجاله هما: رجاء بن حيوة الكندي أحد العلماء الأعلام في صدر الإسلام ويزيد بن سلام مولى عبد الملك بن مروان، وقد بدأ العُمّال في البناء سنة (66هـ/685م) وانتهوا منه في (سنة 72هـ/692م)[129].

ما يُميّزُ قبّة الصّخرة أنّها وصلتنا بدون تغييرات رئيسيّة على هيكلها منذ الانتهاء من بنائها، وأيضاً أنّه لم يتم تقليد بنائها بأي شكل من الأشكال في أي موقع من العالم الإسلامي أو غيره، فهي بذلك بناية تذكاريّة خالدة، أصبحت مع مرور الوقت عنواناً للقدس، فقد استطاع الخليفة عبد الملك من خلالها، مع كامل المشروع الذي شكّل المسجد الأقصى، ليس تخليد اسمه فقط بل أيضاً تخليد مدينة القدس في الفنّ والعمارة في العالم، بجانب خلودها الدّينيّ[130].

وعلى تنوّع وزخر العمارة الأمويّة إلا أنّ قُبة الصّخرة المُشرّفة وحدها تعتبر مدرسة معماريّة وزُخرفيّة، زاخرة ومُستقلّة ومُهمّة جداً، وتبقى قُبّة الصّخرة وهي دون مُبالغة جوهرة العمارة الإسلاميّة ودُرّة العمائر الأُمويّة مع قُبّة السلسلة، فهما على ما تمّ بهما من ترميم وصيانة أفضل مبنيين يُمثّلان الطّراز الأُموي، حيث بقيتا إلى اليوم دون تغيير في تخطيطهما الأصلي وأغلب عناصرهما المعماريّة والزّخرفيّة[131]، وذلك لأن أكثر ما هو موجود اليوم من آثار أمويّة وقصور إنّما هي بقايا وأطلال، حتّى مبنى الجامع الأقصى (الجامع القبلي) فلم يبق منه منذ تلك الفترة إلا الجدار الجنوبي وذلك حسب الفحص والحفريّات[132]، ولأنّها بُنيت بطراز معماريّ فريد ومتميّز ولم يتكرّر خلال الفترة الإسلاميّة فيمكن وصفها بأنها أهم أثر معماري إسلامي[133].

---

[128] الخراج: ضريبة الأرض، والجزية التي كانت تُفرض على أهل الذّمّة.
ابن منظور، 2005، ج5، ص: 40

[129] العارف، 2009، ص: 67

[130] الجعبة، 2021، ص: 59, 60

[131] النتشة، 2020، ص: 55

[132] Hamilton, 1949. P.: 143

[133] أبو خلف، 2021، ص: 35

2.4 دور الوليد في بناء الجامع الأقصى ودار الإمارة

شرع عبد الملك في بناء الجامع الأقصى (المُغطّى)، والذي يُعرف اليوم بالمصلّى القبلي، في جنوب المسجد الأقصى المُبارك جهة القبلة، والذي على أرجح أقوال المؤرخين أنّه يحتوي المنطقة التي كان يقع فيها المسجد الذي أمر عمر بن الخطّاب ببنائه، هناك من يرى أنّ إتمام بناء الجامع الأقصى (والذي يعرف اليوم بالجامع القبلي) كان في عهد الوليد بن عبد الملك (86 – 96هـ/ 705 – 715م)[134]، وذلك حينما تولّى الخلافة فعمل على إكمال ما ابتدأ والده من بناء في منطقة المسجد الأقصى المُبارك، فكان على زمانه إتمام بناء الجامع الأقصى، وبناء دار الإمارة[135].

وأيضاً تُنسب إليه جهود إتمام البناء والتّوسّع في دار الإمارة[136]، والتي تُعرف بالقُصور الأُمويّة، يظهر في الشكل (8.2) رسم تخيلي للقصور الأمويّة، وقد كانت هذه القصور على اتصال مُباشر بمنطقة المسجد الأقصى عبر الجامع الأقصى والتّسويات السُّفليّة للمسجد[137]، يظهر في اللوحة (11.2) صورة جويّة توضّح الآثار الباقية من دار الإمارة الأمويّة والتي كشفت عنها التنقيبات.

---

[134] الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأُموي، أبو العبّاس، الذي أنشأ جامع بني أُميّة، كان يُحب البناء، مات وهو ابن 51 عام.
الذّهبي، 2010، ج4، ص:348

[135] أبو خلف، 2021، ص: 35

[136] تقع دار الإمارة (القصور الأمويّة) في الجهة الجنوبيّة بمحاذاة سور المسجد الأقصى المبارك من الخارج، وتشمل أجزاء من الجهة الغربيّة، وكانت بمثابة الجهاز الإداري الذي حكم جند فلسطين في الفترة الأمويّة، وفي مخطّطها قصر للخليفة، وقصر للعائلة الأموية من أقارب الخليفة، وقصر لضيوفه، ومبنى الجهاز الإداري، وجهاز أمن وشرطة، وفي أقصى الجهة الجنوبيّة من جهة الشّرق كان هناك مبنى استخدم كمخازن لما يلزم هذه الدار، ويبدو أنه استخدم بيتاً للمال.
مُغربي، 2022، ص: 74 – 75
للاستزادة حول دار الإمارة الأمويّة، أنظر: دراسة أ.د. عبد الرحمن مغربي، دار الإمارة الأُمويّة في القدس، مجلّة المقدسيّة، السنة الرابعة، العدد 15، صيف 2022، ص: 59–103

[137] مُغربي، 2022، ص: 14

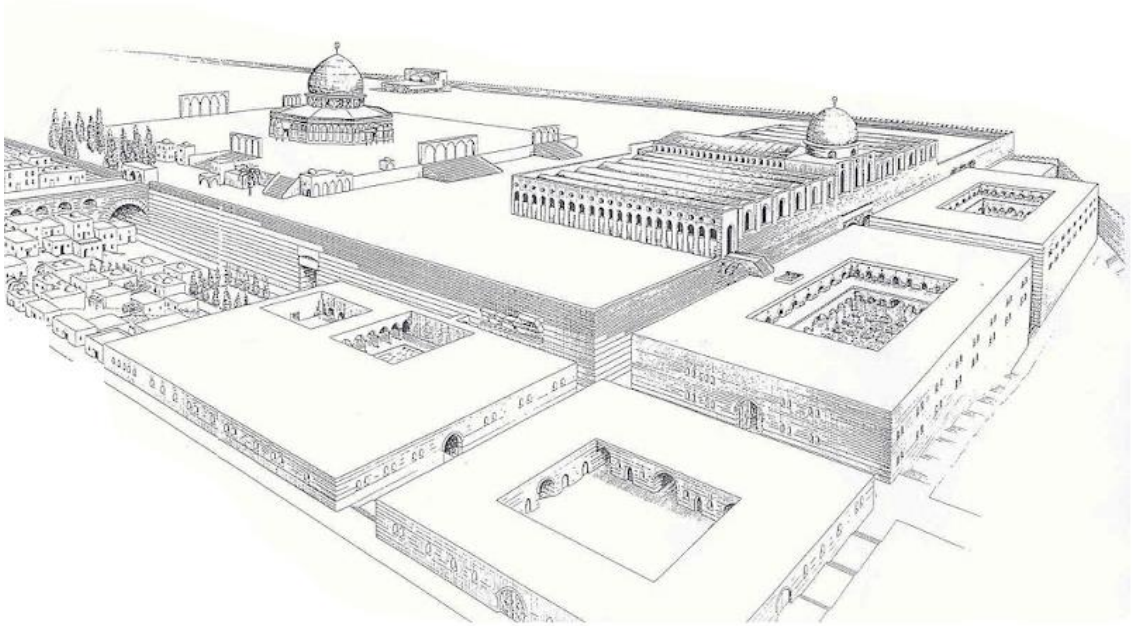

شكل 8.2[138]: رسم تخيلي للقصور الأمويّة

لوحة 11.2 [139]: صورة جويّة توضّح الآثار الباقية من دار الإمارة الأمويّة والتي كشفت عنها التنقيبات

[138] اسم الموقع: دفتري
http://walidsaifi.daftaree.com/2012-03-10-23833-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B5%D9%88%D8%B1+%D8%A7%D8%B1%D8%A9+%D8%AF%D8%A7%D8%B1
شوهد بتاريخ: 2023/07/29

وبالنّسبة لبناء الجامع الأقصى، فإنّ العلماء اتجهوا لتبنّي وجهتي نظر، الأولى أنّ الجامع الأقصى، بدأ فيه عبد الملك وأتمّه الوليد، وذلك بناءً على برديّة وجدت في مصر في عهد الوالي قرة بن شريك، وهناك من يرى أنّ كل هذه الأعمال هي من فترة عبد الملك، وإذا طوّر الوليد أمراً، فهو القصور الأموية، وتجد الباحثة وجود دليل تاريخي عيني وهو البرديّة دعا لتبني وجهة النّظر التي ترى أنّ الوليد قد أتمّ بناء ما بدأه والده.

فكما أشار كريزويل أنّه لحسن الحظ لدينا دليل تاريخيّ موثّق يُنهي الجدال في هذه المسألة، فوجود مراسلات رسميّة "البرديّة" كتبت باللغة اليونانيّة بين قرّة بن شريك حاكم مصر من (709 – 714م) وبين حاكم محافظة أفروديتو في مصر العُليا، تُشير إلى إعالة العُمّال والعُمّال المهرة المُستخدمين في مسجد القدس، وهكذا ليس هناك أيّ شك في أنّ الوليد وليس عبد الملك هو باني الجامع الأقصى[140].

ومن الدّراسات التي أُقيمت في منطقة المسجد الأقصى، فإنّ الجامع الأقصى حينما بُني في الفترة الأُمويّة كان أكبر ممّا هو عليه اليوم، فقد تكوّن من خمسة عشر رواقا[141]، يظهر في الشكل (9.2) رسم تخيّلي للجامع الأقصى (الجامع القبلي) في الفترة الأموية يتكوّن من 15 رواقاً، في مركز الجامع رواق مركزي، وفي آخر الرّواق عند القبلة بُنيت قُبّة عظيمة، محمولة على أربعة دعّامات من الحجارة، ومن الجهتين الشّرقيّة والغربيّة لهذا الرّواق بُني سبعة أروقة في كل ناحية، كانت موازية له وأقل ارتفاعاً منه[142]، يظهر في الشكل (11.2) مُخطّط الجامع الأقصى في الفترة الأمويّة.

---

[139] باروخ، خلايلة، 2022، ص: 398

[140] كريزويل، 1984، ص: 66

[141] الرّواق: مجموعة من البلاطات المُتتالية، مفتوحة من ثلاث جهات ومسقوفة بأقبية متقاطعة تستند على سلسلة من العقود القائمة على دعامات من جهة وعلى جدار من جهة أخرى.
النّتشة، 2011، ص: 289

[142] متاني، 2014، ص: 46

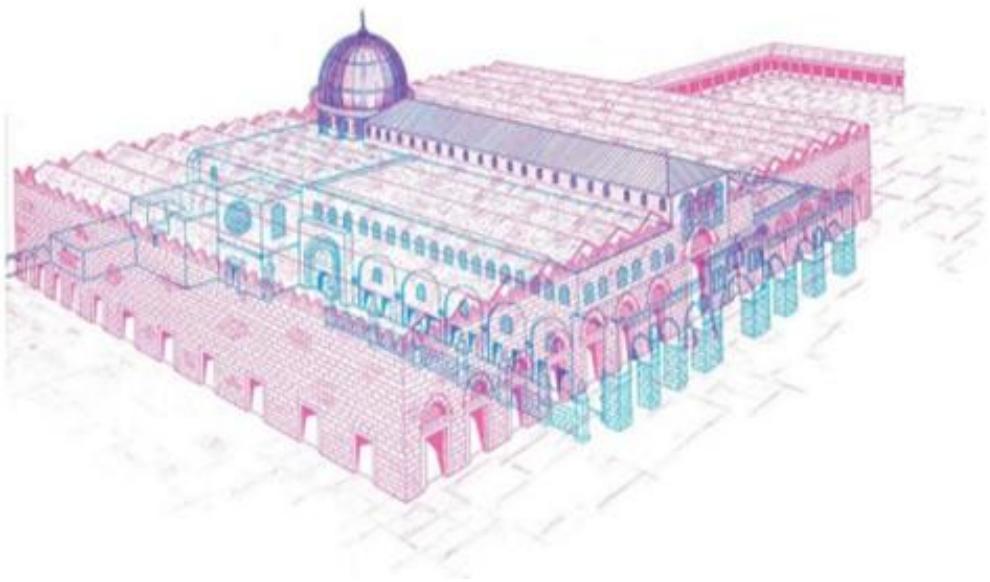

شكل 9.2[143]: رسم تخيّلي للجامع الأقصى (الجامع القبلي) في الفترة الأموية يتكوّن من 15 رواق

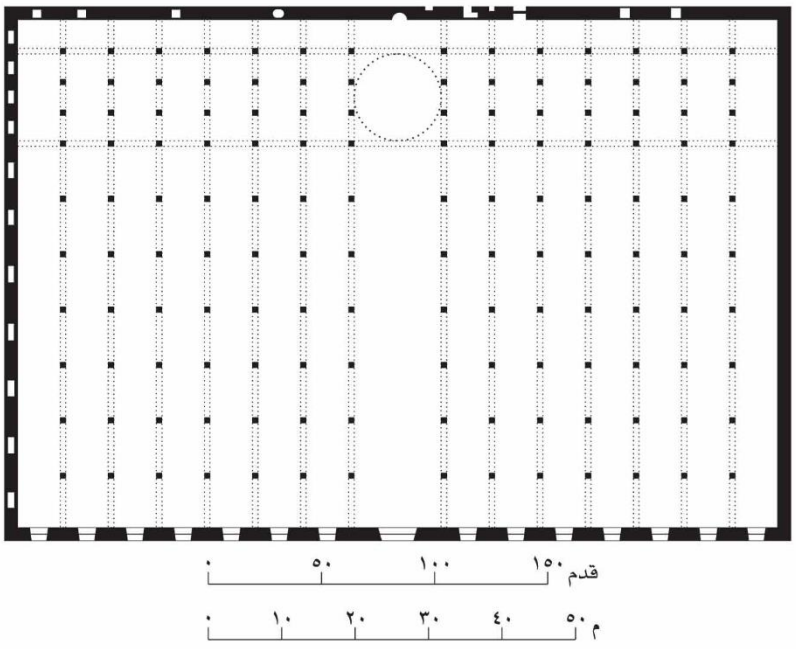

شكل 10.2[144]: مُخطّط الجامع الأقصى في الفترة الأمويّة

[143] Bahat, 2011, p.: 95
[144] Creswell, part 1, 1969, p.: 381

وفي عهد الوليد أيضاً كان هناك بناء لمعالم مُتعدّدة داخل ساحة المسجد الأقصى، فقد كان نعم الابن في تطبيق وصيّة أبيه والسير على نهجه في اهتمامه بإتمام مشروع والده، فإليه يُنسب إقامة عدد من القباب في المسجد الأقصى وتسميتها[145].

وحسبما أورد المهلّبي في كتابه فقال "فلمّا كان أيّام الوليد بن عبد الملك حسّن الموضع وسوّاه وبنى فيه قباباً غيرها سمّى بعضها قبّة المعراج، وقبّة الميزان، وقبّة السلسلة، وقبّة المحشر"[146]، ويجدر الإشارة هنا أنّ هذه الدّراسة قد اعتمدت القول بأنّ قُبّة السّلسلة قد بُنيت في عهد عبد الملك بن مروان وليس في عهد الوليد، يظهر في الشكل (11.2) رسم تخطيطي تخيلي يُبيّن الشكل النهائي لمنطقة المسجد الأقصى المُبارك، بعد انتهاء مشروع عبد الملك بن مروان في عهد ابنه الوليد.

[145] الأشقر، 2012، ص: 279
[146] المُهلّبي، 2006، ص: 81

شكل11.2 [147]: رسم تخطيطي تخيلي يُبيّن الشكل النهائي لمنطقة المسجد الأقصى المُبارك، بعد انتهاء مشروع عبد الملك بن مروان في عهد ابنه الوليد.

[147] رسم من عمل المهندسة أسيل أبو ارميلة، استعانت بها الباحثة لتخرج بمخططات خاصّة لهذه الدّراسة، المخطط أُنجز بتاريخ 7/ 5/ 2023م.

2.5 تطوّر العمارة الإسلاميّة وازدهارها في العهد الأموي

وبالنّسبة للعمارة بشكل عام، يُلاحظ الدّارس لتاريخ الدّولة الأمويّة، كمّ العمارة وانتشارها في زمنهم، وقد رافق هذا التّوسّع فتوحات إسلاميّة شرقاً وغرباً، فلقد أقام الأُمويّون مُدناً جديدة، وبنوا فيها المساجد والقصور، ومن أشهرها: الجامع الكبير في دمشق (الجامع الأموي) الذي بُني في عهد الوليد في العام (86هـ/ 705م)، والجامع الكبير في حلب وغيرها، وقد بنوا مدينة القيروان ومسجدها (جامع عقبة بن نافع تونس)، ومدينة واسط ومسجدها، كما كان لهم يد في عمارة المسجد النبوي في المدينة المنوّرة أيضاً في عهد الوليد في عام (88هـ/707م)، وعمارة الكعبة المُشرّفة، كما أنّهم أنشأوا عدداً من القصور في مختلف أنحاء الدّولة نذكر ما كان منها في منطقة الشّام، فكان قصر هشام بن عبد الملك في أريحا، وقصيّر عمرة في شرق الأردن، وقصر المنيا على شاطئ بحيرة طبريّة، وكان لهم الكثير من المُنجزات العمرانيّة في جميع أنحاء الدّولة الإسلاميّة، منها أيضاً بناء مدينة الرّملة والقصور وبرك الاستجمام[148].

2.5.1 الطراز الأُمويّ في العِمارة الإسلاميّة

تأثّر المسلمون في عهد الدّولة الأمويّة بدايةً بفن العمارة البيزنطي، حيث أنّها الحضارة التي سيطرت على منطقة الشّام، كما وأنّهم تأثروا بالحضارات المختلفة التي تعرّفوها بعد اتّساع رقعة الإسلام بالفتوحات الإسلاميّة[149].

هذا يقودنا للتّساؤل: هل حقاً لدينا طراز أُمويّ؟ في الإجمال، نعم؛ لأنّ من تصدّى لدراسة الفن الإسلامي والعمارة في الغالب تمّ دارسته حسب الفترات الزّمنية، وخُصّت الفترة الأموية بدراسات، فهناك عدد من الباحثين اشتغلوا على فلسفة الفنّ الأُمويّ، وأغلبها كانت وصفيّة، ودون تحديد خصائص محدّدة تُميّز هذا

[148] محاميد، 2009، ص: 27

[149] محاميد، 2009، ص: 26

الطّراز عمّن سبقه أو لحقه من طرز، وقد تصدّى د.النّتشة إلى ذلك في كتابه، لذا ستستعين الباحثة بما كُتب عن خصائص ومميّزات الطّراز الأُمويّ التي درسها واستخلصها.

يُعتبر الطّراز الأموي طرازاً هامّاً لأنّه مهّد لنشأة العمارة والفنون الإسلاميّة، كما يُمكن اعتباره طرازاً انتقاليّاً للعمارة الإسلاميّة، وقد ظهر فيه تقاليد فنيّة كانت سائدة في المنطقة قبل الإسلام، ويظهر هذا الطّراز مُطعّماً ببعض العناصر الفنيّة التي كانت راسخة قبل الإسلام خاصّة في الشّام وفلسطين، لكن مع صِبغة إسلاميّة بالإضافة إلى ابتكارات تتناسب مع الذّوق العربي والحدود الإسلاميّة.
ويتميّز الطراز الأُموي بعدّة صفات زُخرفيّة وعناصر معماريّة:

1- الخط الكُوفي.

2- الفسيفساء الجداريّة، وهي تُعتبر من أهمّ المميزات.

3- الدّعامات الكبيرة والأعمدة.

4- ظاهرة شطف صنج العقود.

5- التسقيف بالخشب.

6- العقود نصف الدّائريّة.

7- تيجان الأعمدة الكورنثيّة.[150]

2.5.2 الرّؤية المعماريّة في بناء عبد الملك وابنه الوليد

وضع عبد الملك بن مروان أهدافاً عُمرانية وسياسيّة بعيدة المدى من خلال المُنجزات العُمرانيّة التي بدأ بها في عهده، فنلاحظ أن العناية بالمسجد الأقصى بشكل عام، والتركيز على بناء قبة الصّخرة المشرفة والجامع

[150] النّتشة، 2020، ص: 55 - 62

الأقصى بشكل خاص قد أصبح مثالاً يُحتذى به في بناء المساجد الفخمة والجميلة في تصميمها وهيئتها[151]. وإذا تأملنا بناء الجامع الأقصى وقُبّة الصّخرة زمن الخليفة عبد الملك وابنه الوليد سيُلحظ توفّر مُهندسين وفنّانين ذوي أُفق حضاريّ، يستطيعون ترجمة أبعاده الرّوحيّة في تُحف فنّيّة معماريّة توثّق هذه العبقريّة بالدّليل والرّؤية البصريّة، وهذا ما ذكرته كتب الفضائل كما ذكر فضائل بيت المقدس لابن المُرجّى[152].

إنّ المشروع المعماري الأُموي، في المسجد الأقصى قد صاغ شكل المدينة المقدّسة وهيئتها، وذلك منذ لحظة إنجاز المشروع وحتى يومنا هذا، وأعطاها بُعدها الجمالي والفنّي وشخصيتها لمدة أربعة عشر قرناً، وصبغها بالصِّبغة الإسلامية كما يرى د. النّتشة[153]، ود. الجعبة[154]، ود. أبو خلف[155]، وإنّ هذه الصياغة تتعرض للتّهديد اليوم وبشكل متكرّر من المتطرفين اليهود، فمدينة القدس تميّزت في الماضي وتأبى إلّا أن تُحافظ على تميّزها ومكانتها بين كل مدن العالم، ورغم صبغتها العربيّة الإسلاميّة التي تنطق دون كلمات، إلّا أنّ هناك من يسعى لتشويه هذه الحقيقة وطمسها، دون وجه حق، وبدافع عنصري حاقد.

من يرى مدينة القدس اليوم بعين بعيدة عن التطرّف والتعصّب يرى فيها امتزاجاً بين حضارات وطرز معماريّة مُختلفة، ويرى جمالها بهذا التّنوّع، وقد نجح عبد الملك بوضع هذه البصمة التي استمرّت إلى يومنا الحاضر ألا وهي قبة الصّخرة المُشرّفة، التي لا تكاد تخلو صورة للمدينة إلا وتظهر فيها شامخة جميلة معتزّة بعروبتها ومتباهية بطرازها الإسلامي المميّز، هل يمكن القول أنّه كان لعبد الملك رؤية معماريّة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؟ لا نعلم، ولكنّ الواقع على الأرض يُفيد بنعم، فقبّة الصّخرة في كل يوم تذكّر سكّان مدينة القدس وزائريه من جميع بقاع الأرض أنها إسلامية عربية تنبض بالجمال منذ ما يُقارب الـ 1400 عام، يظهر في الشكل (12.2) رسم تخيّلي لمنطقة المسجد الأقصى بعد انتهاء مشروع عبد الملك في عهد ابنه الوليد.

---

[151] محاميد، 2009، ص: 28

[152] ابن المرجّى، 2002، ص: 71

[153] النّتشة، 2020: "تُراث القدس المعماري دراسة في تطوّره وطرزه وأعلامه وعناصره المعماريّة والزخرفيّة"

[154] الجعبة، 2021، دراسة بعنوان: "القدس القديمة جواهر معماريّة عالميّة"، نشرت في أوراق ندوات علميّة متخصصة: أصول العمارة والبنيان في بيت المقدس بين صورة الماضي وحاجيّات الحاضر والمستقبل.

[155] أبو خلف، 2021، دراسة بعنوان: "أهميّة القدس سياسيّاً وثقافيّاً واجتماعيّاً ومعماريّاً" نُشر في مجلّة القدسيّة العدد الثاني عشر.

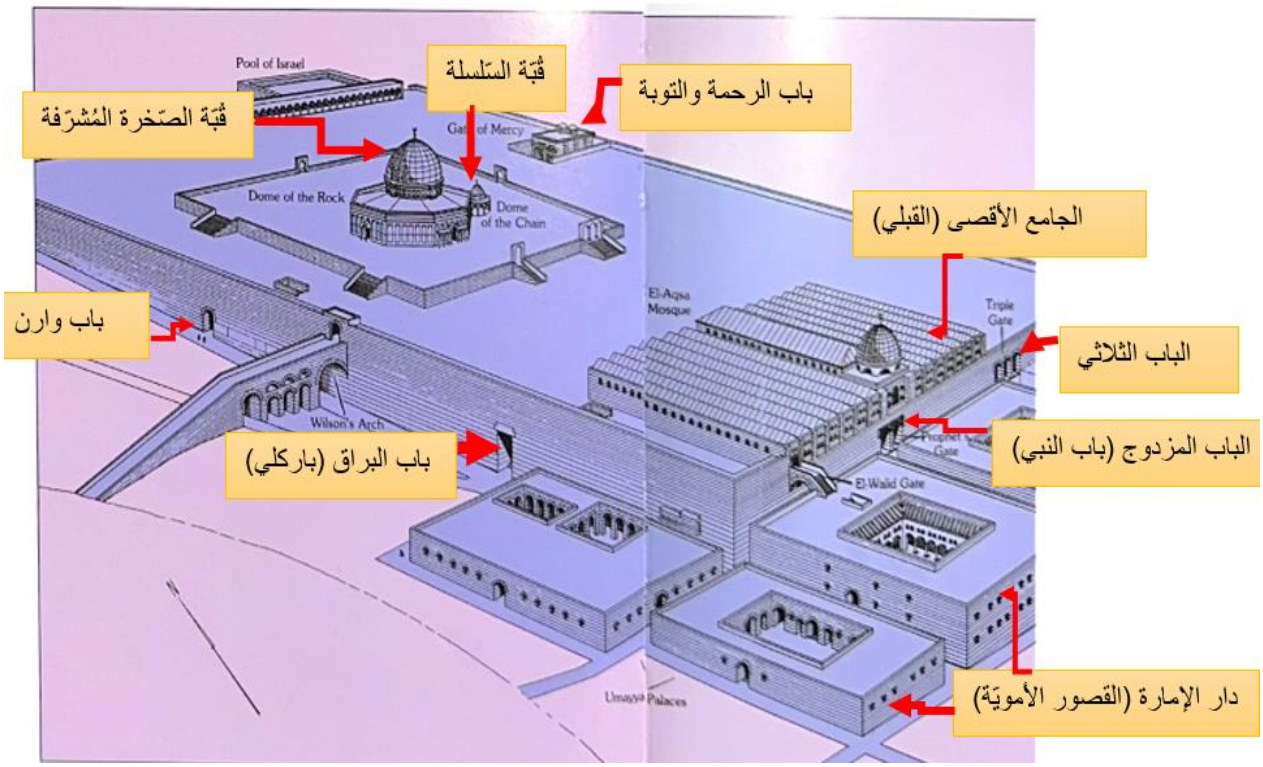

شكل 12.2 [156]: رسم تخيّلي لمنطقة المسجد الأقصى بعد انتهاء مشروع عبد الملك في عهد ابنه الوليد.

[156] Bahat, 2011, p.: 90 - 91

الخاتمة والنّتائج

مدينة القُدس مهد الشّرائع السّماويّة الثّلاث، مدينة الرُّسل والأنبياء، لها مكانة خاصّة ومميّزة عند المسلمين والمسيحيين واليهود، كل منهم له روايته معها وله أسباب جعلها مقدّسة عنده، كانت وما تزال على هذه المكانة والمنزلة في قلوبهم، وكلٌّ منهم يملك فيها تاريخاً يُؤمن به ويعتز.

والمسلمون لهم فيها ما يسعون للحفاظ عليه، فمُنذ دخولهم إليها فاتحين بدأت بأخذ الصِّبغة الإسلاميّة، رُويداً رُويداً، وبقيت على هذا الحال تزداد إسلاميّة حتى أنّك اليوم لا تسير في أيّ من طُرقاتها القديمة داخل السّور، إلا وتجد أثراً هنا وأثراً هناك يوثّق مرور خلافة إسلاميّة فيها، وأهم ما يربط المُسلمين فيها هو المسجد الأقصى المُبارك –موضوع الدّراسة–، فهذا المسجد الذي عُرج بالرّسول صلّى الله عليه وسلّم منه إلى السماوات العُلى من بعد أن أُسري به من مكّة لمدينة القُدس، فمنذ تلك الليلة صار لديهم ارتباطٌ عقديٌ مع هذه المدينة ومسجدها.

أظهرت الدارسة أنّه عند دخول المسلمين فاتحين، كانت منطقة المسجد الأقصى المُبارك منطقة خالية من البناء، إلّا بقايا آثار بناء قديم غير قائم لم يبق منه شيء، وكانت منطقته مُهملة وتُستخدم كمزبلة من قبل سُكّان المدينة.

بعد تحرّي عُمر بن الخطاب عن مكان المسجد الأقصى المُبارك، والذي كان الرسول محمّد صلّى الله عليه وسلّم قد وصفه لهم، عرفه وأعطى أوامر، بتنظيف الصّخرة المُشرّفة وبناء مسجد جهة القبلة، فكان هذا أوّل نشاط معماريّ في المنطقة.

لم يرد شيء في كتب التّاريخ وفضائل بيت المقدس والمسجد الأقصى ما يُثبت أيّ نشاط آخر لأي خليفة راشدي بعد عمر بن الخطّاب، رضي الله عنه.

بعد انتهاء الخلافة الرّاشدة ومع بداية الدّولة الأمويّة، كذلك لم يرد ما يُثبت أي نشاط في منطقة المسجد الأقصى، رغم ما كان لمدينة القدس من مكانة في زمن مُعاوية بن أبي سفيان أوّل خليفة أُمويّ، فبقي المسجد الأقصى على حاله كما تركه عُمر بن الخطّاب، ولم يتغيّر من النّاحية العُمرانيّة إلا من بعض التّرميمات، وهذا المسجد وإن كان بُني من مواد بسيطة إلّا أنّه كان يتسع لثلاثة آلاف مصلّ في وقت واحد كما ذكر آركولف، أي أنّه كان بسيط البناء ولكنّه يتسع لعدد كبير من المُصلّين.

يُمكن القول هُنا أنّ الهدف من بنائه في زمن عمر بن الخطّاب كان تطبيقاً لسنّة الرّسول محمّد صلّى الله عليه وسلّم كما فعل في المدينة المنوّرة، وأيضاً إضافة إلى ذلك فإنّ اختياره للموقع كان بعد تأكده رضي الله عنه من أنّ هذا هو المسجد الأقصى الذي حدّثهم عنه الرّسول الكريم عليه السّلام حينما أُسري به إليه، ومن وصف آركولف لهذا البناء يُمكن الاستنتاج أنّ رؤية الخليفة عمر ليست رؤية معماريّة بقدر ما أنّها رؤيّه دينيّة بحتة، فلم يكن قد تبلور بعد طراز بناء إسلامي في بناء المساجد على وجه الخصوص.

بمجيء الخليفة الأُمويّ عبد الملك بن مروان (65 – 86هـ/ 685 – 705م)، ابتدأت مرحلة جديدة في تاريخ وعمارة المسجد الأقصى المُبارك، فقد كان لعبد الملك خُطّة شاملة في إعمار منطقة المسجد الأقصى على نحو مُتقن ومميّز، حيث قرّر بناء قُبّة الصخرة المُشرّفة.

كان النّشاط الثّاني في المنطقة هو أعمال البناء التي قام بها عبد الملك بن مروان وأتمّها ابنه الوليد ابن عبد الملك (86 – 96هـ/ 705 – 715م)، فبقراره لبناء قُبّة الصّخرة المُشرّفة، كان لابُدّ له من القيام بعدّة أعمال بناء أُخرى، فاهتمّ بكامل منطقة المسجد الأقصى المُبارك، فاعتنى بأسوار المسجد وأبوابه، وتسوية التّسويات نظراً لطبوغرافيّة المنطقة، وكما جاء في الدّراسة كان بناء قُبّة السلسلة يسبق بناء قبّة الصّخرة، ومن ثمّ بعد إتمام بناء قبّة الصّخرة، ابتدأ العمل في زمانه على بناء الجامع الأقصى الموجود في المنطقة الجنوبيّة في

المنطقة التي على أرجح أقوال المؤرخين أنّ عمر بن الخطاب أمر ببناء المسجد فيها، وبهذا أُزيل مسجد عُمر وأُقيم مكانه الجامع الأقصى الذي أمر عبد الملك ببنائه وأتمّه ابنه وكان على 15 رواقاً.

بوفاة عبد الملك استلم ابنه الوليد ما بدأه والده، فأتمّ بناء الجامع الأقصى، وأتمّ التوسعة والانتهاء من بناء القصور الأُموية (دار الإمارة)، التي تقع إلى الجنوب من المسجد الأقصى، وبُنيت أيضاً بعض القباب في ساحة المسجد الأقصى في زمنه.

كان مشروع عبد الملك بن مروان وابنه، أعظم مشروع يُقام في منطقة المسجد الأقصى المُبارك، بقيت آثاره إلى اليوم، فقبّة الصّخرة المُشرّفة وصلت إلينا دون تغيير جذري على شكلها وبنائها، وكذلك الحال بالنّسبة لقُبّة السلسلة، هذان البناءان بسبب إتقانهما ظلّا شاهدين على إسلاميّة مدينة القدس منذ تاريخ بنائهما.

صمتت المصادر التّاريخية عن أي ذكر لأي نشاط معماري في منطقة المسجد الأقصى المُبارك بعد انتهاء خلافة الوليد بن عبد الملك، رغم بقاء مكانة مدينة القدس المُميّزة لدى الخُلفاء الأُمويين بعده، ولكن ترك عبد الملك ببنائه لقُبّة الصّخرة أعظم أثر يمكن أن يُترك، فببنائها خلّد إسلاميّة المسجد الأقصى المُبارك، بل وإسلاميّة مدينة القدس.

خُلاصة القول، بتتبّع النّشاط المعماريّ لمنطقة المسجد الأقصى المُبارك، فلقد تطوّرت منطقة المسجد الأقصى المُبارك في فترة الدّراسة، وكان ذلك بسبب النّشاط الإسلاميّ فيها، فقد كانت منطقة لا بناء فيها، ابتدأ النّشاط فيها ببناء مسجد في عهد عُمر بن الخطّاب، وبقيت على هذا الحال، حتّى جاء عبد الملك بن مروان وأقام فيها مشروعاً معماريّاً عظيماً ومُتقناً بقيت آثاره بل أهم شيء فيه وهو قُبّة الصّخرة المُشرّفة قائمة إلى اليوم، ودليلاً واضحاً على نشاط المُسلمين في هذه المنطقة المُباركة وأهميّتها لهم.

وأظهرت الدّراسة التطوّر في النّظرة والنّشاط المعماري في منطقة المسجد الأقصى المُبارك، فكان بناء المسجد في عهد عمر بن الخطّاب من منطلق واجب ديني بحت، ولم يكن هناك طراز إسلامي معماري بعد، أما في

عهد عبد الملك بن مروان اختلف الأمر، فقد استحوذت كامل منطقة المسجد الأقصى اهتمامه، فأعدّ خطة محكمة ومدروسة بشكل معماري، ولا شك أنها نبعت من الأهميّة الدينيّة لهذ المنطقة لدى المسلمين، إنّما هو أراد أن يصيغها ويصبغها بصبغة إسلاميّة أمويّة، فكانت خطّته شاملة لكل مرافق المنطقة فظهرت النتيجة وهي بناء مسجد ذي طراز إسلامي أموي في منطقة المسجد الأقصى المُبارك، وإن كان قد تأثر هذا الطّراز بما سبقه من حضارات إلا أنّ مميزات الطراز الأمويّ كانت واضحة، وأعطت لمنطقة المسجد الأقصى المُبارك، ومدينة القدس الصّبغة الإسلاميّة التي استمرّت إلى وقتنا الحاضر.

التّوصيات

توصي الباحثة المُهتمّين بدراسة تاريخ المسجد الأقصى المُبارك، بإيلاء الفترة التي تقع منذ هدم تيطس (70م) لمدينة القدس وحتّى فتحها على يد عُمر بن الخطّاب رضي الله عنه، اهتمامهم وتناولها بدراساتهم، حيث هناك نقص كبير في المعلومات التّاريخيّة حول هذه الفترة.

بالإضافة إلى العمل على ربط المواطن بالمسجد الأقصى المُبارك، ليس فقط من النّواحي الدينيّة بل الجماليّة أيضاً، والعمل من قبل المؤسسات الثقافيّة على نشر دراسات مُبسّطة حول تاريخ وعمارة المسجد الأقصى المُبارك ومدينة القدس.

العمل على الاستفادة من مواقع التّواصل الاجتماعي في نشر المعلومات التاريخيّة حول المنطقة، وإعداد مواقع ذات مرجع علمي تاريخي موثوق للوصول إلى أكبر شريحة من المهتمّين والعامّة.

الاهتمام بتوفير منشورات ومخططات للزائرين من الخارج في البلدة القديمة والمسجد الأقصى المبارك، وتنظيم جولات من قبل جهات رسميّة ومهتمّة بمدينة القدس.

المصادر والمراجع

القُرآن الكريم.

المصادر

1) ابن بطّوطة، أبو عبد الله بن محمد اللاواتي (779هـ): **تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار–رحلة ابن بطوطة**، ب.ط.، بدون دار نشر، بدون مكان. ب.ت.
2) ابن تميم، شهاب الدّين أبي محمود ابن تميم المقدسي (765هـ): **مُثير الغرام إلى زيارة القدس والشّام**، تحقيق أحمد الخطيمي. ط1. دار الجيل، بيروت. 1994.
3) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم ن مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله الحرّاني الدمشقي (728هـ): **رسالة شريفة في زيارة بيت المقدس**، تحقيق: ر. خويص، ص. العكرماوي، ط1، مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، بيت المقدس. 2011.
4) ابن حنبل، الإمام أحمد (241هـ): **مسند الإمام أحمد**، تحقيق محمّد عبد القادر عطا، ط1، ج1 دار الكتب العلميّة، بيروت. 2008.
5) ابن خلّكان، أبي العبّاس شمس الدّين أحمد بن محمّد بن أبي بكر(681هـ): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان**، تحقيق إحسان عبّاس، ب.ط. دار صادر، بيروت. 1978.
6) ابن سليمان، أبو الحسن مُقاتل (150هـ): **تفسير مُقاتل بن سليمان**، تحقيق أحمد فريد. ط1. دار الكُتب العلميّة، بيروت. 2003.
7) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (774هـ): **البداية والنّهاية**، ط4. مكتبة المعارف، بيروت. 1981.
8) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله (571هـ): **تاريخ دمشق**، تحقيق علي شيري، ج41، ب.ط. دار الفكر، بيروت. 1995.
9) ابن المرجّى، أبي المعالي المشرف بن المرجى بن إبراهيم المقدسي (492هـ): **فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشّام**، تحقيق عوفر ليفنه–كفري. ب.ط.، دار المشرق، شفا عمرو. 1995.

10) ابن منظور، الإمام العلّامة أبي الفضل حمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (711هـ): **لسان العرب**، تحقيق اليازجي وجماعة من اللغويين. ط4، ج5. دار صادر، بيروت. 2005.

11) أبي الفداء، الملك المؤيّد إسماعيل (732هـ): **تاريخ أبي الفداء (المختصر في تاريخ البشر)**، ط1، ج1. المطبعة الحسينيّة، القاهرة. 1907.

12) الأصفهاني، أبي الفرج علي بن الحسين (356هـ): **كتاب الأغاني**، تحقيق: إ. عباس، إ. السعافين، ب. عبّاس، ط3. دار صادر، بيروت. 2008.

13) البُخاري، الإمام الحافظ الحُجّة أمير المؤمنين في الحديث أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (256هـ): **صحيح البُخاري بشرح فتح الباري**، ب.ط. ج2. المطبعة السّلفيّة، القاهرة. 1380هـ.

14) البلاذري، الإمام أبي الحسن (279هـ): **فتوح البلدان**، مراجعة وتعليق رضوان محمد رضوان، ب.ط. دار الكتب العلمية، بيروت. 1991.

15) الحموي، الشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (626هـ): **مُعجم البلدان**، تحقيق فريد الجندي. ب.ط.، ج2. دار الكتب العلميّة، بيروت. ب.ت.

16) خسرو، ناصر (481هـ): **سفر نامه**، ترجمة يحيى الخشّاب، ب. ط.، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة. 1993.

17) الذّهبي، الإمام الحافظ شمس الدّين محمد بن أحمد بن عثمان (748هـ): **سير أعلام النّبلاء**، تحقيق مصطفى عطا. ط2، ج1-ج28. دار الكتب العلمية، بيروت. 2010.

18) الزّهري، محمّد بن سعد بن منيع (230هـ): **كتاب الطّبقات الكبير**، تحقيق علي عمر. ط1، ج1. مكتبة الخانجي، القاهرة. 2001.

19) السّيوطي، الإمام الحافظ جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر (911هـ): **تاريخ الخلفاء**، تحقيق مركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي. ط1. دار المنهاج، جدّة. 2012.

20) السّيوطي، أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد بن علي ابن عبد الخالق المنهاجي شمس الدّين (880هـ): **إتحاف الإخِصّا بفضائل المسجد الأقصى**، تحقيق أحمد رمضان. ب.ط. الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة. 1982.

21) الصّالحي، الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن علي الشّهير بابن النّجار الشافعي الدمشقي الصّالحي (942هـ): **الآيات البيّنات في قصّة الإسراء بسيّد أهل الأرض والسّماوات**، تحقيق لجنة من الباحثين بإشراف د. حسام الدّين عفانة. ب.ط. بدون دار نشر، بدون مكان. ب.ت.

22) العُليمي، مجير الدّين الحنبلي (927هـ): **الأُنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، تحقيق عدنان أبو تبّانة، ط2، ج1. مكتبة دنديس، الخليل، جزئين. 2009.

23) العمري، ابن الفضل (749هـ): **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تحقيق أحمد زكي باشا، ب.ط. مطبعة دار الكتب المصريّة، القاهرة. 1924.

24) المقدسي، شمس الدّين أبي عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر البّناء المقدسي المعروف بالبشاري (380هـ): **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ط2. مطبعة بريل، مدينة ليدن. 1906.

25) المُهلّبي، الحسن بن أحمد (380هـ): **الكتاب العزيزي المسالك والممالك**، جمعه وعلّق عليه تيسير خلف، ط1. التكوين، دمشق. 2006.

26) الهمذاني، أبي بكر بن محمّد (340هـ): **مختصر كتاب البلدان**، ب.ط. مطبعة بريل، ليدن. 1302.

المراجع

(1) أبو خلف، مروان (خريف 2021): "أهميّة القدس سياسياً وثقافيا واجتماعياً ومعمارياً 16هـ/ 638م – 648هـ/ 1250م"، مجلة المقدسيّة، العدد الثاني عشر. ص ص 17 – 40.

(2) أبو عيلة، عبد الفتاح حسن (2000): **القدس دراسة تاريخيّة حول المسجد الأقصى والقدس الشريف**، ب.ط. دار المرّيخ، الرياض.

(3) الأشقر، أسامة جمعة (2012): **مدينة بيت المقدس في القرن الإسلامي الأول ظلال الصحابة والتابعين وأهل الحكتم والديانة في بيت المقدس**، ط1. مؤسسة فلسطين للثقافة، دمشق.

(4) أفني، جدعون (كانون أول 2022): "من آيا بوليس إلى القدس: القدس بين أواخر الفترات القديمة والفترة الإسلامية المبكرة تأسيس مدينة متعددة الثقافات"، ترجمة: د. حمودي خلايلة، حجر الزّاوية، العدد العاشر، ص: 388.

(5)الأوزبكي، يوسف (2020): **تاريخ معالم المسجد الأقصى المبارك في ضوء التراث الإسلامي المخطوط**، ب.ط. الصندوق الهاشمي لإعمار المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة.

(6)باروخ، يوفال (كانون أول 2022): "النموذج الافتراضي للمباني الأمويّة عند سفح الحرم القدسي الشريف: التفسير الأثري والتاريخي"، ترجمة: د. حمودي خلايلة، حجر الزّاوية، العدد العاشر، ص: 398.

(7)بهنسي، عفيف (2004): **موسوعة التراث المعماري**، ج2، ب.ط.، دمشق.

(8)بيضون، عيسى محمود (2009): **تاريخ وعمارة الحرم الشّريف**، ط1. دار مجدلاوي، عمّان.

(9)الجعبة، نظمي (خريف 2021): "القدس القديمة جواهر معمارية عالمية"، أوراق ندوات علميّة متخصصة: أصول العمارة والبنيان في بيت المقدس بين صورة الماضي وحاجيات الحاضر والمستقبل، منشورات وكالة بيت مال القدس الشريف، الرباط.

(10) الدّوري، عبد العزيز (1992): "القدس في الفترة الإسلاميّة الأولى من القرن السابع حتى القرن الحادي عشر"، في كتاب القدس في التاريخ، مطبعة الجامعة الأردنيّة، عمّان.

(11) شُرّاب، محمد م. ح. (1994): **بيت المقدس والمسجد الأقصى دراسة تاريخيّة موثّقة**، ط1. بدون دار نشر، بدون مكان.

(12) العارف، عارف (2009): **تاريخ قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك ولمحة عن تاريخ القدس**، الأعمال المقدسيّة الكاملة عارف العارف، منشورات وزارة الثقافة، عمّان.

(13) العارف، عارف (2009): **المفصل في تاريخ القدس**، الأعمال المقدسيّة الكاملة عارف العارف، منشورات وزارة الثقافة، عمّان.

(14) عثامنة، خليل (2000): **فلسطين في خمسة قرون من الفتح الإسلامي حتى الغزو الفرنجي (1099-634)**، ط1. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.

(15) عثامنة، خليل (2013): **القدس والإسلام دراسة في قداستها من المنظور الإسلامي**، ط1. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت

(16) العصا، عزيز (2020، 24 آب): "قراءة في كتاب د. يوسف النتشة في كتابه "تراث القدس المعماري ينطلق بعمل موسوعي يحفظ للقدس هويتها"، جريدة القدس. ص15.

(17) فان برشام أوري، مارغريت (1994): **القدس الإسلاميّة في أعمال ماكس فان برشيم**، مقدمة للسيد روجر دو باسكوي، مراجعة شوقي شعث. ب.ط. دار الشّام، دمشق.

(18) كريزويل، كاميرون. **الآثار الإسلاميّة الأولى.** ترجمة عبد الهادي عبلة. ط1، دار قتيبة، دمشق. 1984.

(19) المُغربي، عبد الرحمن (صيف 2022): "دار الإمارة الأُمويّة في القدس"، مجلة المقدسيّة، العدد الخامس عشر. ص ص 59 – 103.

(20) مؤنس، حسين (1981): **المساجد،** سسلة كتب ثقافيّة شهريّة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، عالم المعرفة، الكويت.

(21) متاني، عبد الرّازق (2014): **البناء الأموي في المسجد الأقصى المبارك،** ط1. مؤسسة الأقصى للوقف والتراث، أم الفحم.

(22) محاميد، حاتم محمد (2009): **دراسات في تاريخ القدس الثقافي في العصر الوسيط،** ط1. دار ورد، عمّان.

(23) المهايني، رفيق (1946): **تاريخ الخلافة الأُمويّة والعبّاسيّة والدّول الإسلاميّة، والعصور الوسطى في أوروبّا.** ب.ط. دار اليقظة، دمشق.

(24) النّتشة، يوسف سعيد. (2011): **مسارات وجولات من السياحة الرديفة في مدينة القدس،** ب.ط. التجمع السياحي المقدسي، القدس.

(25) النّتشة، يوسف سعيد (2020): **تراث القدس المعماري دراسة في تطوره وطرزه وأعلامه وعناصره المعمارية والزخرفية،** ط1، مؤسسة التعاون، فلسطين.

(26) ولكنسون، جون (1992): "القدس تحت حكم روما وبيزنطة 63 ق.م.–637 ب.م."، ترجمة كامل العسلي، في كتاب القدس في التاريخ، مطبعة الجامعة الأردنيّة، عمّان.

(27) الولي، طه (1988): **المساجد في الإسلام،** ط1. دار العلم للملايين، بيروت.

(28) اليوسف، يوسف سامي (1989): **تاريخ فلسطين عبر العصور،** ط1. الأهالي للطباعة والنشر، دمشق.

1- Bahat, Dan (2011): **The carta Jerusalem Atlas**, third edition, Carta, Jerudalem.

2- Ben-Arieh, Y., Sapir S. (1984): **A Collection of Papers Complement Ary to the Course: Jerusalem Through the Ages.** Jerusalem.
3- Creswell, K. (1969): **Early muslim Architecture Umayyad A.d. 622-750**, Part 1, Oxford, Vivian Ridler

4- Kaplony, A. (2002): **The Haram of Jerusalem 324 – 1099, Temple, Friday Mosque,** Area of Spiritual Power, Stuttgart, Germany.
5- Kaplony, A. (2009): **635\638-1099: The Mosque of Jerusalem (Masjid Bayt Al-Maqdis), 101-131, in where Heaven abd Earth Meet: Jerusalem's Sacred Esplande**, ed. Grabar, Oleg and Kedar, Benjamin, Jerusalem.
6- Elad, A. (1990): **Medieval Jerusalem and Islamic Worship: Holy Places**, Ceremonies, pilgrimage, Brill, Leiden.
7- Hamilton, R., W. (1949): **The Structural History of the Aqsa Mosque**, London.

8- Burgoyne, M. H. (1992): "The Gates of the Haram al-harif", in Bayt al-Maqdis "Abd al-Malik's Jerusalem, ed. Julian Rabby and Jeremy Johns, oxford.
9- Burgoyne, M. H., (1987): "The East Wall of The Haram al-Sharif: A Note on its Archaeological Potential", in Ottoman Jerusalem, The Living City 1517-1917, edited by Sylvia Auld and Robert Hillenbrand, part I.
10- Grabar, O. (Autumn 2000): "The Haram al-Sharif: An Essay in Interpretation Briefs**",** (Bulletinn of Royal Institute for Inter-Faith Studies) Vol. 2no 2, in WWW.riifs.org.
11- Arculfs (1895): **Early travels in Palestine, the travels in of bishop Arculf in the holy land,** by Thomas wright, London, P:2
12- Laurent, B. (2017): **Discovering Jerusalem's First Mosque on the Haram al-Sharif and Capitalizing Jerusalem in the Seventh Century,** Bridgewater State University**,** Volume 36, Issue 1.

مواقع الانترنت:

1) الزيان، د. رمضان إسحاق (2006): روايات العُهدة العُمريّة دراسة توثيقيّة (file:///C:/Users/dilmerkezi/Downloads/1435-4302-1-PB.pdf, 29/4/2023)

2) Madanat Land Management (http://madanatlandmanagement.blogspot.com/2013/04/blog-post_17.html, 16/4/2023)

3) موقع معرفة: (https://www.marefa.org/%D9%8A%D8%B2%D9%8A%D8%AF_%D8%A8%D9%86_%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85, 10/4/2023)

4) ar.wikipedia (https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%AC%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%82%D8%B5%D9%89#/media/%D9%85%D9%84%D9%81:Jerusalem-2013(2)-Aerial-Temple_Mount-(south_exposure).jpg, 7/7//2023)

5) موقع موسوعة تاريخ أقباط مصر (https://www.coptichistory.org/new_page_3936.htm, 30/7/2023)

فهرس الأشكال

الرقم	البيان	الصفحة
1	شكل1.1: خريطة مدينة القدس في عهد هيرود	1
2	شكل2.1: خارطة مادبا الفسيفسائية	4
3	شكل 3.1: تفسير خارطة مادبا الفسيفسائيّة	5
4	شكل 4.1: رسم تخطيطي يبين موقع مسجد عمر بن الخطاب في منطقة المسجد الأقصى	17
5	شكل 1.2: شجرة خلفاء بني أميّة	20
6	شكل 2.2: طبوغرافيّة مدينة القدس	27
7	شكل 3.2: رسم يوضّح سور ومواقع أبواب المسجد الأقصى في عهد عبد الملك	32
8	شكل 4.2: رسم تخيلي للباب المزدوج، من الخارج	33
9	شكل 5.2: رسومات ومخططات قبة الصخرة، مقطع من الشرق للغرب رسم لريتشموند	40
10	شكل 6.2: مخطط ومقطع قبة الصخرة	41
11	شكل 7.2: مخطط لقبة الصخرة يظهر فيه أعمدتها ومواقع أبوابها	42
12	شكل 8.2: رسم تخيلي للقصور الأموية	46
13	شكل 9.2: رسم تخيلي للجامع الأقصى في الفترة الأموية	48
14	شكل 10.2: مخطط الجامع الأقصى في الفترة الأموية	48
15	شكل 11.2: رسم تخطيطي تخيلي يبين الشكل النهائي لمنطقة المسجد الأقصى بعد	50

	انتهاء مشروع عبد الملك بن مروان في عهد ابنه الوليد	
الرقم	**البيان**	**الصفحة**
16	شكل 12.2: رسم تخيلي لمنطقة المسجد الأقصى بعد انتهاء مشروع عبد الملك	54

فهرس اللوحات

الرقم	البيان	الصفحة
1	لوحة 1.2: صورة جويّة لمنطقة المسجد الأقصى المبارك تظهر فيها مواقع التسويات	28
2	لوحة 2.2: التسوية الجنوبية (الأقصى القديم)	29
3	لوحة 3.2: التسوية الجنوبية الشرقية (المصلى المرواني)	30
4	لوحة 4.2: باب النبي (الباب المزدوج)، من الداخل	33
5	لوحة 5.2: باب البراق (باب باركلي)	34
6	لوحة 6.2: الباب الثلاثي	34
7	لوحة 7.2: باب الرحمة وباب التوبة (الباب الذهبي)، من الداخل	35
8	لوحة 8.2: صورة قديمة لباب الرحمة وباب التوبة، من الخارج	35
9	لوحة 9.2: قبة السلسلة	36
10	لوحة 10.2: قبة الصخرة المشرفة	39
12	لوحة 11.2: صورة جوية توضح الآثار الباقية من دار الإمارة الأموية التي كشفت عنها التنقيبات	46